سهرة ضاحكة لقتل السندباد الجمال

سمير عبد الباقي



مسرحية

سهرة ضاحكة لقتل السندباد الجمال

مسرحية

سمير عبد الباقي

الغلاف هـــدية

من تصميم الفنان

بهجت عثمـــان

الناشر
دار الثقافة الجديدة
٣٢ ش صبرى ابو علم ـ القاهرة
ت ٧٤٢٨٨٠

الطبعة الاولى ١٩٨٥

سهرة ضاحكة لقتل السندباد الجمال

البابة الأولى

في ثلاث حركات

١ - في المسرح .

رئيس الجوقه مخرج العرض يقدم السهرة
ويدعو الجميع لحضور الفرح بلا اجرة .

٢ - في السوق .

اهل المدينة يتقبلون دعوة السادة
والمحتسب يزور السوق كالعادة .

٣ - في القصر .

جلنار تبوح بحبها للنجوم الساطعة
والسندباد يبدأ رحلته السابعة .

١ – فى المسرح

المخرج : سيداتى ، سـادتى : لى كلمتين اشرح بهما طريقتى – طريقتنا فى تقديم روايتنا .. فلكل شيخ ومخرج طريقة للوصول الى الحقيقة .

ولانه فى هـذا العصر المتخم بالاموال .. وبالفقر المفعم بالاحلام وبالقهر ، يأتى الواحد منكم للمسرح كى ينسى هـم الدنيا وزحام الشارع ونكـد البيت وغم الشغل وصراع السوق .. يتعشم أن يتمتع بالالحان وبالنكته .. بالرقص بالفرح .. المـولد بالالوان . ولانا نكره نكد الانسـان لاخيه الانسان .. قررت – قررنا الا يخيب مسرحنا الليلة ظن زبائنه الكرام ولذلك فعلى عكس العادة فى هـذا المسرح النزيه الـذى تعودنا فيه أن نهتم بهم الناس .. وأن نغتم لغم عبـاد الله قررت الليلة ان نمرح .. نتسلى .. نفرح خضوعا لارادة ابناء الحظ وجريا وراء السائد والرائج والجارى من عرف فنى سـارى ... سنقدم لكم الليلة قصـة حب رومانتيكية للترفيه وللتسلية ماذا قلتم – (قلتم ايـه ؟) !

(اصوات وضجة فرحة تردد . هييه . هييه . !)
ذلك لانى اعرف ان بقلب الواحد منكم يا سادة مـا يكفيه .. وزيادة .. لذلك لزم التنويه . ! **(اصوات**

الضجة المرحة تعلو ويدخل مجموعة مهرجين بنـــات وشباب فى ملابس فاقعة يمرحون ويهرجون حول عواد اعمى رزين وجـاد وفى الوقت الذى تغلب فيه السوقية والمسخرة على حركاتهم واصـــواتهم يدندن هو لحن الموشح بجديه !) .

المغنى : جرب الهــلس اذا الهــلس فشـــا
بزمـــان الفـــارس والمقتبس
لا يـــكن منـــك داء فى الحشـــا
رافـــة بالمتعـــب ... المبتئس
. . .
انمـــا الفن دواء .. للـــــذى ...
من همـــوم العصر عشـــاه العمـــا
افـــرح اليـــوم يـــا ابنى وفنطـــزى
واستعن بالضحك دوما ... عندما ...

(المخرج بقـرف واعتـداد الواثق يسكتهم ويعـود للحـديث) .

المخرج : ولاننى لم اجـد شيئا مضحكا فى هـــذا العصر الذى نهشـــته الصراعات المؤامرات والانقلابات والخلافات

(تتوالى مقـــاطعة الافراد المهرجين واحدا بعد الآخر محاولة للمساعدة فى البحث عن المرادف .. ثـم فى شبه سخرية) .

مهرج : والمقـــاولات .

المخرج : والمتناقضـات والمجابهات .

مهرج : والمنـــاقشات .

المخرج : والفلسفات والتحليلات والتعميمات والاتفاقات .

مهرج : ودلع البنـــات .

المخرج : **(يزجره)** والائتلافات والتهويمات وال ...

مهرج : التهبيشـات ...

المخرج : **(يلوى شفتيه) .**

مهرج : التهليبات تنفع يابك ...

المخرج : **(فى نظرة تأنيب)** والسخافات ...

مهرج : أبوك السقا ... مات .

(المجموعة كانها تتضامن مع زميلها محتمية بجرعـــة التهريج) .

المجموعة : والتعلب مر ونات .

ولف سبع لفات .

(وتشندل قنـــدل) مات .

خلف سبع بنات **(يخرجون تحت وطاة نظرة المخرج)**

المخرج : ولذلك قررت أعنى قررنا يا ســـادة ، ان نهرب معكم الى تلك الايام الاحلام .. الى عصر رواة المقـــاهى البسـيطة المضـــببة بالدخان بلا تليفزيون ولا راديو يقلب الدماغ ويحاصر الانسان فى أبعد مكان ، بمآسى العصر من هـــدم وهم وغـــدر وكرب وحرب وهجر وقهر وفقر سأنقلكم لعصر الشطار والفرسان والســـمار والنسوان .. التى تـــذهب بعقـــل العجوز وتشيب الولدان .. بصراحة .. قررت اقصـــد قررنا .. ان نسكر ونسكركم ، بعطر الشعر وسحر الحـــلم ننسى متاعبنا وننسيكم متاعبكم وبالمتعة نخدركم .. اى بلا لف

على جناح الوهم المسرحى سناخذكم لعصر الف ليلة وعطر شهر زاد .. فقـد وصلتنا دعوة مجانية مفتوحة لحضور ليالى زفاف بنت شيخ بندر التجار .. هازم البحار وكاتم الاعصار ، ومروض الرخ الجبار ، وقاتل تنين النـار .. السـندباد العظيم صـاحب الكرامات والحكايات والرحلات . !

(باشـارة منه تتغير الاضاءة ويحدث انتقـال دون تحمير الوهم الساحر الـذى بـدا يكونه ، ان يسمح بالعبور من والى اللعبة بخلق جو متناغم بين مستوى التشخيص والاندماج بين سحر الحكاية وواقعيـة التقديم والمباشرة ....) .

المخرج : **(مندمجا)** كانت ليلة طرية ندية ، فى زمان لم تكن فيه شهر زاد قـد قالت بعد قولتها العبقرية ...

(يختفى مخلفا جوا ساحرا من حلم شهرزاد الذى يغمر حجرة شهريار) .

شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد ، ذو الراى الرشيد ، انه كان يا ما كان فى سالف العصر والاوان ، فتاة ذات حسن وجمال وقـد واعتدال ، ابوها صاحب جـاه ومال جمعه من طول السفر والترحال ، ولانها كانت درته الوحيدة وزهرته الفريدة فقد بنى لهـا القصور واحاطها بالخدم والحشم من روم وزنج وعجم ولـكن الفتاة يا مولاى أحبت فتى صعلوكا فى مثل عمرها جميل الصورة عـذب اللسان ، سحر بشجاعته قلبها واسر بفصاحته روحها وملك بجراته عقلها ولبها .. والحب

يا مولاى لا يعرف المحال فكانت قصتها قصة كالخيال
لو كتبت بالابر على آماق البصر لصارت عبرة لمن اعتبر
لما فيها من حب وهيام وحظ وانسجام ...

(فجاة تحدث ضجة وعراك اشياء تسقط تربك وتفسد ما تكون على الخشبة وتهدمه ... يندفع عامل من عمال المسرح محاولا منع دخول مهرج غير كامل الملابس او الماكياج (قد يجد المخرج ان يلعب هو نفسه دور الحمال) يقتحم الخشبة منفلتا من ايدى زملائه محتميا منهم بالجمهور مستفيدا من ارتباكهم لدخوله المفاجىء — فى الخلفية ترتبك الاضاءة — يبدو على الممثل النكدى انه خرج من مناقشة حامية لم يقتصر الامر فيها على اللسان) .

النكدى : لا .. لم نتفق على هذا .. ليست هذه قصتنا ..

مهرج : لم يأت دورك بعد .

النكدى : انا لا أتكلم عن دورى .. دورى ليس مهما .. ولكنكم تقدمون القصة من ذيلها .

(يحاولون ابعاده دون ازعاج المتفرجين ولكنه ينفلت منهم) .

مهرج : ابدا يا سيد .. هذا مجرد اعداد .. تقديم وتاخير .

مهرج : مقتضيات الشكل الفنى .. وضرورات التكنيك ..

النكدى : (**هاربا للمتفرجين**) لا تصدقوهم .. انهم يخدعونكم بتقديم حكاية خيالية زائفه .. كلكم تعرفون حكاية السندباد البحرى تبدأ بالسندباد الحمال .. سافضحكم وانضح كل شىء .. **(زملاؤه يحاولون التظاهر بعدم**

المبالاة ، ومداراة تدخله بينما يبــدأ هو فى تقديم حكايته وهو خائف من كل حركة على المسرح وفى الكواليس).

النكدى : كان ياما كان فى زمان الخــليفة هارون الرشــيد .. كان يعيش رجل شقيان ، شــغال ، اسمه السندباد الحمال .. حزت كتفه الحبال وثقيل الاحمال . وهدت حيله الحاجة وقلة المــال .

(مع كلام الممثل يظهر خيال الحمال حاملا صندوقه بين ستائر الخليفة مرتبكا فى مخدع شهرزاد التى تغضب وتخرج غاضبة .. الفنيون يرتبكون بين المنــاظر والاضاءة لاختلاط الامر والتوقيت ..) .

المخرج : **(من الكواليس)** من سمح له بالدخول ؟ ...

صوت : لم نستطع منعه ...

المخرج : خيبتكم دائما تعطلنى .. سأتأخر عن الســتارة الاخرى اخرجوه بالقوة .. والا ...

النكدى : **(محتميا بالجمهور يكمل)** ومع أن احمال الرجل كانت ثقيلة .. كان ظريفا .. ولان احــلامه كانت قليلة .. كان دمه خفيفا **(يــدخل المخرج بنفسه فى هدوء مفتعل يبتسم للجمهور يتقدم منه وفى يــده سوط لا يحاول ان يخفيه ..) .**

.. ومع انه كان يعــول اسرة كالقبيــلة فقــد كان ويا للعجب رجلا شريفا ..

المخرج : يا اخينا .. لم نصل الى هــذا بعد .

النكدى : **(مبتعدا عنه فى تهديد ورعبه)** وذات مساء رهيف .. قمره ضعيف ..

المخرج : اعقل .. لم يمر المنادون بعد .. ولم تبـدأ الحفلة .

النكدى : ظهر هـذا الحمال الفقير حيث يسكن اكابر القـوم ووصل الى باب قصر فاخر .. يملكه رجل تاجر ..

المخرج : (**نافـد الصبر**) خرب الله بيتك .. كل ليلة تكرر هـذا ... (**يصرخ فى الفنيين**) اطفىء الخلفيـة (**ويعاود التقدم اليه فى هدوء مفتعل**) .. يا سيدنا .. لو سمحت .. تعال ...

النكدى : وكان حول القصر بستان بـه ظل وهواء .. سمع فيه غناء ونفذت لانفه رائحة الشواء ..

المخرج : امصمم انت على افساد العرض .. وازعاج الناس لم يحن بعد وقت هـذا المشهد . !

النكدى : (**صارخا**) اتفقنا على ان نحكى قصة الحمال ... لا حكاية ست الحسن والدلال .

المخرج : هى نفس القصة .. ما الفرق ؟

الكندى : لا .. الفرق كبير ..

المخرج : انت ستفسـد التركيبة المسرحية .. انت مصيبة !!

النكدى : المصيبة هى التركيبة يا استاذ ! .. وما يضـير التركيبة لو قدمنا قصة الحمال .. ام ان التركيبـة تستكثر على مثله أن تدور حولهم القصص .. هه .. تريد أن تخـدعهم بقصة لا تهمهم .

المخرج : آسف .. معك حق .. ولكن لكل مقـام .. مقـال .. (**يمسك به فيحاول ان يتماسك فى يـده**) .

الكندى : كل ليلة تفعل نفس الخدعة باسم التركيبة المسرحية كفى تزييفا وخداع .

المخرج : ليس فى الامر اى تزييف يـا حبيب قلبى .. للفن

متطلباته وللسهرة مقتضياتها .. وقد اتفقت معهم على كل ذلك اليس كذلك ؟ .. هيا .. دعوناهم لحضور الزفاف فلا تنكد على الناس ليلتهم ...

(باشارة منه يدخل بعض عمال المسرح لهم هيئة الفتوات يحملونه للخارج وهو يصيح) .

النكدى : **(صارخا)** منافقون .. كذابون .. وانتم ايها الخوافون .. نفاقكم هو سبب كل انحطاط ثقافى تشجعونه على خداعكم بسكوتكم ..

(باشارة اخرى تعلو الموسيقى لتغطى الصياح ويحاول المخرج اعادة ما تهدم بالاعتذار) .

المخرج : لا تؤاخذونا يا سادة .. زميلنا هذا طيب القلب جدا .. لكنه من الناحية المسرحية الفنية البحتة .. صفر .. ولن يفهم اتفاقنا معا .. لانه لا يدرى ان قصة الحمال وقصة ست الحسن والجمال واحده .. ولا يعنى تقديم حكاية الحب اننا نحتقر الحمال .. ما عاذا الله .. كل ما هنالك اننا اخترنا الجانب المضىء من الحدوتة وهو الحب .. فالجانب الآخر .. نعانى منه جميعا بما فيه الكفاية .. ولكنه نكدى .. فهيا الى العمل حتى نعوض ما ضاع من وقت .

(يتقافز حوله المهرجون كالقرود ...) .

.. فقد حدث قبل ان يحكى هو ما سيحدث .. اقصد قبل ان يحدث ما حكى صاحبنا عنه .. ان انطلق فى شوارع المدينة اربعة من المنادين ، يدقون الطبل الرنان .. معلنين على الناس خبرا كان كالاشاعة فاصبح كاليقين .. (ينسحب متعجلا) .

مهرج : اعلنوا بأفصح بيان ولسان .

مهرج : واذاعوا على السكان .

مهرج : اجـدع واروع واحسن بيان .

مهرج : انطلق الاول غربا .. عابرا النهر الى المدينة المدورة التى بناها المنصور من باب خراسان .. الى الانبار وهو يصلى على النبى المختار .

المنادى الاول : يا اهل المـدينة الكرام .. لا تصدقوا اقاويل اللئام الذين لا يريدون الوئام .. ومن سمع فوعى .. حظى بالمنفعـة .. ومن ترك السـفاسف .. كفـاه الله العواصف .. على الحاضر ان يعلم الغائب جنبكم الله المصائب والنوائب .. انه قـد تم المراد من رب العباد وستزف الاميره (جلنار) الى الامير (محمود) ومن الآن .. لن يـداهم العسكر اى قافلـة أو دكان ، وستصبح بلادنا للتجارة واحة الامان ...

مهرج : أما الثانى فقد سلك شرقا الى سويقة بحيرا ، ومن سـوق الحمير حتى حارة السـقائين ثم دار .. مكملا المسار الى قصر الطين .

المنادى الثانى : يا ايها الانام .. لقد حل الوئام والسـلام .. اذ ستزف بنت سيد السوق الى سيد العسكر وصـار السادة اصهارا .. ومن اليوم لا ظلم ولا افتراء ، وعلى كل الشحاذين والمحتاجين والممسوسين والمهفـوفين والعميان والبرصان والملبوسين واصحاب العـاهات واهل الله والعلل من كافة الاجناس والملل .. ارباب البطن الخالى او اصحاب النعل البالى ذوى الصوت الشكاء العالى .. ان يتوجهوا الى حيث السـبيل

الشمالى .. اذ سيصرف لكل ثوب جديد وقصعة من اللحم والثريد طوال أيام الفرح السعيد .. فهيا هيا . ولا تتكاسلوا وادعوا للسادة الكرام وهللوا ...

مهرج : أما الثالث فقد ذهب شمالا عبر سكة غزوان حتى بلغ مربعة الفرس ومقابر قريش وعاد مكملا المسار الى سويقة مختار .

المنادى الثالث : بفضل اهل الكرم والجود .. العدل منذ اليوم سيسود والامن سيعود .. وعلى كل العيارين من خطافين ونهابين ونصابين ونتاشين وهفافين وسلابين ونشالين وهجامين من قطاع الطرق والقوادين وآكلى الحق والدين وبائعى الحشيشة والمسطولين الذهاب قبيل مشرق الصباح الى باب السجن الكبير لمقابلة نائب الوزير .. ذلك لاستلام صكوك العفو والسماح .. لقاء نصف رسم الدمغة المباح ..

مهرج : أما رابعهم .. فقد توجه جنوبا الى الكرخ .. عابرا الجسر الكبير الى قطيعة النصارى ثم التزم ضفة نهر البزازين عبر الف باب مبشرا بأفراح الاحباب .

المنادى الرابع : يا مرحبا .. يا مرحبا بالافراح التى تشفى الجراح .. وتحيل ليل الفقارى الى صباح اذ ستزف ست الملاح لخير من حمل السلاح والبشرى البشرى للكادحين بالاجره .. فلا تعب ولا نصب ، طوال ليالى الفرح . وعلى جميع الحمالين والعتالين والنقاشين والبنائين والنجارين والحطابين والخياطين والحبالين والحذائين والقلائين والدباغين والصباغين والعطارين والعصارين والنحاسين والنخاسين والحدادين والجلابين والفحامين والخطاطين والنساجين

والقصاصين والبصاصين والقصابين والزياتين والطباخين والوراقين والحلاقين والسباكين والسكاكين والسماكين والزمارين والطبالين والمنجمين والفنجانيين والرمالين والسيافين والمطبلين والعلافين والعرافين والصرافين والسمانين والشعراء والحمارين واصحاب الاعلام والبوقيين والمضحكين والمؤذنين والمقرئين والجمالين والفقهاء واصحاب الدكاكين والاجراء والكتبية واصحاب الحانات وارباب الخانات واهل الكرامات والقوالين فى كل النواحى والحارات ممن تنتهى حرفهم بالاين وبالآء وبالآت ، بناء على مافات عليهم تنفيذ ما هو آت .. بتعليق الزينات وكتابة لافتات التبريك والتحيات ونثر العطور من الشرفات وطلاء واجهات الدور والحارات .

مهرج : وبعدها التقى الاربعة فى سوق التلات حيث زحام الخلق وكثرة العتل والحزق ، والهم والقلق ، تجعل من الهادىء محموقا ، ومن المحزون محزوقا ، ومن المفرود مزنوقا .. وحيث الوسواس يقلب كيان الناس

مهرج : فلما سمعوا الخبر والبشارة .

مهرج : داعب قلوبهم الامل فى كثرة الربح وقلة الخسارة .

المنادى الاول : يا أهل البلد .. كل من جد وجد ومن زرع ولو حبة حصد .

المنادى الثانى : ولذا فمنذ اليوم كل ظلم سيرفع .. وكل شكاة ستسمع وكل حزن ولو بالقوة سيمنع .

المنادى الثالث : وطوال اربعين يوما .. لا شغل ولا كراء ولا تعب ولا شقاء ولا سرقة ولا اعتداء .

المنادى الرابع : فنحن وانتم جميعا على الفرح معزومون .. الطعام والشراب مضمون ، حتى تشبع كل البطون .

المنادى الاول : فى النهر سيذاب السكر والليمون .. ليشرب الكل فلا يعطشون .

المنادى الثانى : والخير كثير فلا تتزاحموا .. والنعمة اكثر فـــلا تتصاممو ا .

المنادى الرابع : وليعتقل الامر كل مأفون ومجنون من ذوى المجون والصعلكة واللكاعة .

المنادى الثالث : اذ لن يكون لمن لا يطيع شفاهة ، ولا لمن لا يســتطيع مناعـــة .

المنادى الاول : وسيقطع لسان كل لئيم ذنيم من صانعى القيلـــة ومروجى الاشاعة .. فردا كان أو جماعة .

المنادى الثانى : لتصبح ايامنا بالزفاف ربيعا فوق ربيع ، وجنـــة آمنة للجميع .

المنادى الثالث : وليحذر كل قوال خليع وكل شاعر رقيع .

المنادى الرابع : فما فات مات .. وما هو آت بالخير آت .

المنادى الاول : فيـــا اهل المـــدينة الكرام .. لا تصدقوا أقاويـــل اللئـــام .. الذين لا يريدون الوئام .. ومن سمع فوعى حظى بالمنفعة ... الخ .

(يبتعدون كما جاءوا .. وتظل أصواتهم تبتعـــد وتختلط وكأنهم خرجوا ليبشروا المـــدينة ...) .

ــ انتقـــال ــ

٢ ـ فى السوق

(بعد ان يخرج المنادون تتضح الرؤية على الخشبة جانب من سوق التلات المذكور يتجمع فيه خلق من الزعران والعامة واصحاب الحرف والتجار الصغار والشغيلة .. انماط من اهل الكار . !) .

نجار : هل تكف ايدى الجند عنا حقا منذ اليوم ؟

خياط : قل سيتفقون علينا .

تاجر : الشيخ بندر يؤمنها لنفسه .

آخر : اختلافهم كان رحمه .

ثالث : ولكن حكاية وقف الاشغال هذه .. هل تعنى أصحاب الكار فقط ام أن علينا ايضا ان نوقف البيع والشراء ؟

الاول : والله يا جارى .. ما يجرى على الجميع عليك جارى حكم القدر سارى .

الثانى : اذن .. افلسنا والحمد لله .. بضاعتى لن تصبر .

الثالث : عسى أن يكون الخير من هذا الزواج .. ما دام الوالى قد رضى بالقسمة قد تروق الاحوال حقا ويعم الامان .

الاول : وهل يصلح العطار ما افسد الدهر .

عطار : سلمنى اياها وأنا عندى من الوصفات ما يصلحها **(يضحكون)** .

النجار : **(فى سذاجة)** ولكن المنادين لم يقولوا صراحة ، هل

هل سنأخــذ عيالنا معنا الى الولائم السلطانية ، ام انهم سيعطون لنــا أنصبتهم ايضا ؟

الخياط : هــل انت اصم .. لقد قالوا ــ الجميــع على الفرح معزومون ــ لم يحددوا سنا .

رجــل : لقــد سمع ولكنــه يريد التشكيك !

النجار : اعوذ بالله ، نعم سمعت ما قالــوا وصدقته ، كنت اريــد ان اتاكــد فقــد يكون للكلام وجه آخر .

امراة : كلامهم دائما له وجه آخر . كيف لمثلنا ان يتاكد .

الرجل : قالوها واضحة يا غجر ونها وجــه واحــد ، صريح وواضح ، الجميع سيشبعون والامور ستنصلح والخير آت لا ريب فيه ، وانا شخصيا لا اشك فى كلام الاكابر ولست احب من يكابر . !

امراة : وسوف يحضرون مرضعات من البــادية لارضــاع من جفت ضروع أمهاتهم من القلب .

الحمال : ليس الحلم محرما ، فالجائع لا يموت مادام قادرا على الحلم بمائدة من السماء .

الرجل : لا شيء بعيد على الله ، لم لا تأملون خيرا .. يا نور ؟

الحمال : الحــدأة لا ترمى فراريجا يا فالح .

المراة : والله لو صدقوا سنعيش اكبر عيد .

الحمال : عيد ؟ ! .. انه خراب ووقف حال .

الرجل : اخرس يــا رجل .. احفظ لسانك ، من انت حتى تتطاول على اسيادك .

المراة : صــحيح ، صــدق من قال لا يملأ عين الحمال الا زبل الجمال .

الحمال : أنا .. يا أم قويق ؟

المراة : ستأكل حتى تشبع انت والعيال يا اخو الغراب .

الحمال : انا غراب يا بنت عم البكا .. نعم خراب .. وأقولها بملء صوتى خراب .

المراة : لن تشتغل ولن تشقى طوال ايام الفرح يا رجل و .

الحمال : وهـــذا لو تفهمين اكبر خراب .. ونحن نكسب رزقنا يوما بيوم ولقمتنا من اليد للفم .. يا ام الهم .

المرأة : ستأكل وتشرب مجاناً .. ستمد الموائد فى كل مكان.

المراة : اقسم انك فارغ العين .. وستفرغ بطنك كلمـــا امتلأت مرات ومرات .

الحمال : امـــلأ بطنى بالهواء والكـــلام ، نعـــم ، تعودنا .. وسنتحمل .. ولكن من سيدفع عنا دراهم رخصنا ..؟ هـــــه .. ؟

.. هل سيمتنع القاضى عن جمع الرسوم ولم المعلوم هـــل سنعفى من ضرائب الرخص فى أيـــام السعادة هـــذه ... أجيبونى وبعدها لومونى . !

المراة : خيبك الله .. معه حق صحيح .

المراة : الم يقولوا شيئا عن ذلك .. يا حمال ؟

الحمال : لا .. لم يقولوا .. ياست الهم والعيال .

النجار : قـــد يعفونا منها ؟ .. بل لابــــد أن يعفونا .. فهذه ايام للرقص والسرور والطرب لا وقت للاذيه .

الحمال : قلبك ابيض ولكن عقلك ممسوح كاللوح .. الهنـــاء يزداد كلما زادت الاكياس من الاصفر الرنـــان .. لن

يعفوا أحــدا .. ولو كانوا سيفعلون كانــوا زمروا للخبر وطلبوا ليرقص الزعران على زمرهم وطبلهم .

النجار : وكنــا ذكرناها لهم أضعافا مضاعفة .

المراة : لايذكرون الا ما يحبون ذكره ، لا ما نحب سماعه ..

النجار : لنذهب ونسأل كاتب الشرع فى المحكمة .

المراة : صحيح ، كاتب الشرع عنده القول الفصل .

الحمال : وهل معك يا حلوه رسم السؤال والفتوى ؟ هل اشتغلت اليوم بما يكفى كاتب الشرع وهو لن يكتفى بالقبض مره .. بل سيطلب رسما من كل واحد منا ، والرسم يا بنت الناس يساوى أجرة يــوم كامل من الشغل الثقيل ! فمن أين ؟ ! .. ولم احمل فى يومى الاغبر هــذا حزمة بصل .. ويبــدو أن أحــدا لن ستأجرنى طوال أيام الهم هــذه ولا لحمل براز طفل رضيع !

السقاء : أما أنا فضامن شغلى .. فما دام الناس سيأكلون حتى يشبعون ، فلابــد سيعطشون .. فيشربون حتى لا تقف الاطعمة الدسمة فى حلوقهم !

المراة : حظك باتع يا سقا .

السقاء : وغير ذلك . واكثر .. فما داموا سيذوقون الطعام الطعام الجيد فلابد سينامون جيــدا .. ويضطرون للاغتسال كل صباح .. واقلب القرية ياســقا ... (**يضــحكون**) ....

الحمال : تضحكون حتى فى المصــائب .. اخــذتكم النوائب .

الرجل : لا تقف وتنعق هنـــا مثل الغراب يا نكدى ، ابتعـــد عنـــا ، والا ...

المراة : ان اردت ان تشتغل فاشتغل ، لم يضربك أحـــد على يـــدك ... غاوى شقا .

المراة : اما انا فسآخذ عيالى معى ، من يطعمنى يتكفـــل بهم .. هـــذه هى الاصول .

التاجر : سيأكل الزعران والاكابر من لحمنا ويشربون دمنـــا مرة أخرى .

الآخر : مواسم يا سيدى مواسم .

النجار : ولمـــاذا لا تقول أن السندباد سيتكفل باطعام الجميع لو فعلها فلن تكلفه الا ثمن جوهرة واحدة من كنوزه .

التاجر : هـــذا لو فعل .

الخياط : ولـــم لا يفعل ؟

التاجر : ولم يفعل ؟ .. وهناك من سيتكفلون بكل شىء وهم يدعون له بطول البقاء وبمزيد من الثراء .

الحمال : وكأننى وحدى المقصود بهـــذه العطلة ، يا جماعة انا رزقى ساعة بساعة ، لست من أصحاب الشفاعة ولا ارباب البضاعة .

الرجل : هيا بنا يا خلق كل واحد يذهب الى حال ســـبيله .

الحمال : كلما سمعت طبل المنـــادين وجعيرهم أحسست أن السماء ستمطر مزيدا من المصائب فوق رأسى .. أنا بالـــذات .

الرجل : لم لسانك يا رجل .. والا .

الخياط : هيا لا تعكروا صفو فرحتنا بانتهاء النزاع بين الشيخ بنـدر والوالى .

التاجر : اللهم اهـد القوم الظالمين .

الخياط : بشر ولا تنفر يا سيد السوق .. فانا أسمع طبل المحتسب .

التاجر : وهل بعـد ذلك بشير .. تعودنا الكوارث حتى فى الافراح فلماذا سنغضب اليوم من هـذا .

الآخر : هـه .. موكب المحتسب وصل .. فاسكت رعاك الله انـه قادر على شم رائحة الكلام على شفتيك . !

هتاف : عاش مولانا السندباد .. عاش مولانا الوالى .

(مـع كل هتـاف يلقيـه المحترفون يردد بعض الموجودين مع المحتسب يـدخل موكب من حـاملى الاكياس والجند ..) .

المحتسب : هنيئا لكم يـا اهـل بغـداد ايامكم الرائعة ، التى سيذكركم التاريخ بها الى الابـد ، حين يفكر فرحتكم فـرحان لانى أجـد اينمـا ذهبت وجوها فرحة وايد بها ، ووفائكم لاصحابها أيها الاوفياء الانقياء .. انـا فرحـان لانى اجـد اينمـا ذهبت وجوها فرحة وأيد مبسوطة فى كل مكان .

هتاف : فرحتنـا لفرح الاسياد .

المحتسب : عرفت .. منذ توليت الحسـبة وتأكدت ، اننى أخـدم شعبا غير موجود .. مثله فى الوجود .. لـذا اتيت ليزداد فرحى لفرحكم بفرح كبارنا الامجاد .

هتاف : العقبى لفرح الاولاد .

المحتسب : وكم قلت لنفسى وانتم تعرفون ما بنفسى .. قلت ..

هتاف : قلْ ما تقولْ ، أنت الصادق عرض وطولْ .

المحتسب : اننى صادق .. لانكم صادقين .. وأنا من ؟ .. أنا منكم وخادمكم .

هتاف : لا خادمنا .. بل سيدنا .

التاجر : جلس هنا وبلط .. الن ينتهى .

الآخر : فليكشف عما اتى به .. وما الذى يقصده بهـــذه المداهنة .. حفظناها .

الخايط : ابلع لسانك يا عم ..لو نظر ناحيتك لترجم وفهم حركة شـــفتيك.

المحتسب : كنت أقول لنفسى .. أن بقـلوبهم كل هـــذا الحب لكم ، لان بقلوبكم اكثر منه لى .. ليس لى وحدى ..

قبلُ كلُ شىء وقبلُ كلُ انسان لمولانا الخليفة .

هتاف : عاش مولانا الخليفة ..

المحتسب : ومولانا الوالى ..

هتاف : عاش الوالى .. وزوجة الوالى ..

المحتسب : وابنـــه الغالى ..

هتاف : عاش عاش الابن الغالى ..

المحتسب : ومولانا السندباد ؟ الذى هزم البحار ؟ .

هتاف : البحار البحار .. باب الرزق والفخار .

المحتسب : هل هناك اعز منه ومن ابنته ؟ .

(يتردد أصحاب الهتـــاف ثـــم يرتفع صوت ماكر)

الصوت : كلكم اعز من بعضكم ...

المحتسب : بارك الله فيكم وفيهم .. فمعهم تعيشون أجمل أيام حياتكم .. تلك الايام التاريخية التى يجمع فيها الحب بين الرعية والحكام .

هتاف : أيامهم ست الايام .. ملأت قلوبنا بالاحلام .

المحتسب : اذ تغمرنا فيها الهدايا ؛ وتملأ جيوبنا وبطوننا العطايا ويلبس العرايا .. ويفرح الحزانى والايتام .

هتاف : شكرا شكرا .. للايام ..

المحتسب : أيام جعل السندباد فيها اسم مدينتنا أروع من رنين النحاس .. وابهى من وهج الذهب .. يحلم بها كل من قرا ومن كتب .. ويطلب رضاها كل من غلب .. ويقصدها كل من تاجر وكسب .

الحمال : **(مخترقا الصفوف بصعوبة)** يامولانا .. يا سيدنا .. هل ستعفونا من الرسوم خلال هذه **الايام البطالة** .. اقصد أيام البطالة هذه ؟ .

الرجل : اخرس يا رجل ولا تقاطع واختر الفاظك .. اللسان نعمه .

جندى : ابتعد قليلا يا رجل ولا تزاحم .. الا ترى انك تحجب عن السيد الهواء النقى .. الا تعرف طريق النهر لتغتسل ؟ !

المحتسب : دعوه .. دعوه يتكلم .. فالامان منذ اليوم لكافة القوم بلا حدود أو لوم .. من حق الرجل ان يسال .. وهو يسال .. دعوه يسال .. فمن يسال يمط .

الحمال : بارك الله فيك يا مولانا .. واعطاك بقدر نيتك .. وابعد عنك الواغش والفاسد والمنافق .. فحقيقة الامر

اننا بالزفاف فرحون والعقبى فى المسرات لكل السامعين حاضرين وغائبين . .ولكن ..

المحتسب : اختصر يا رجل واسأل .. الا تريد أن تسأل ؟.. اننى انتظر ان تسأل .

الحمال : سأل الله عنك بالعافية وكفاك شر المصائب الكافية كنت اسأل ، هل سنعفى من رسوم الرخص وضريبة الشغل فى الايام التى ستمنعون فيها العمل .. حتى يمكننا ان نشارك لاننا نريد ان نشارك .

المحتسب : يا للروعة .. ! ارايتم ؟ وشهد شاهد من أهلها .. هـذا رجل من افقر الناس .. بل هو افقرهم جميعا .

الحمال : آى نعم .. انت الادرى .

المحتسب : بل انه من احقر الناس .

الحمال : (محتجا) .. اهيه ...

المحتسب : ويصمم على المشـاركة رغم كل هـذا .. انه لشىء رائع .. فادعو معى اجمعين .. ليبـارك الله فيمن يشارك .. وعرف الواجب وقام به بقلب سليم .

الجميع : آميـــين ...

الحمال : ولكن يا مولاى .. هل .. سندفع الرسوم . ؟ . اه ؟ ...

هتاف : آميـــين ...

الحمال : يـا مولاى ...

المحتسب : سمعتك يا رجل .. ولن انسى لك هذا .. فانك وان لم تملك قوت يومك .. تصر على اعلان ولائك .. هل

يمكن أن انساك او انسى اخلاصك هـذا .. لقد جعلتنى ابكى لهـذا الوفاء .. انت ابن هـذه المدينة التى هى نار على الظالمين والظلمة .. ونور للمخلصين سيدة البحار وحاكمة القفار وعماد الدنيا والدين .. ليتعلم الجميع وجهاء وجرابيع من هـذا الرجل الذى يضرب لنا الآن المثل فى حب الاوطان وكيف نهبها ونهب حكامها العادلين أرواحنا .. وقوت يومنـا مخلصين مضحين وان نشاركهم افراحهم التى هى افراحنا .. ليشرق على الدنيا صباحهم الذى هو صباحنا ..

هتاف : مشاركين مشاركين .
بالرفاء وبالبنين ...

المراة : ضاع صوت الحمال فى الهتاف والزعيق .

المراة : وجاء وقت الجـد فاشـتدى زيم ...

الاولى : سيجمعوننا لنغسل اوانى الطبيخ .. ولطحن الطحين وعجن العجين . ! .

المحتسب : لا تانفوا من المشاركة باى شىء ، او باى جهد .. مهما بدا تافها او حقيرا .. فالاوطان تعلو الى درج المجـد .. طوبة طوبه .. وسلمه .. سلمه .. والحبه بالمحبه تصبح قبه .. أ .. اضربوا للعـالم الامثال .. واتخـذوا المثال من اخلاص ذلك الحمال وليقدم كل منكم ما يقـدر عليه .. او ما تصل اليه يـديه .

التاجر : آن اوان الدفع .. يا نطع ! .

الخياط : كنت اظن اننـا الذين سنتلقى الهدايا والهبات ...

المحتسب : لقـد وهبـونا مجـد حيـاتنا .. فهل كثير عليهم ان

نهبهم بعض القليل من عرقنا .. وان نظهر به حبنا وعرفاننا .

هتاف : لا .. لا .. للا .. للا ... **(يرتفع بينها صوت الحمال : يا مولاى) .**

المحتسب : وهل يمكن ان يكون للحسد مكان بيننا .

الهتاف : لا .. للا .. للا .. لا ...

المحتسب : ثم ان الامر ليس قسرا ولا قهرا .. فزمان القهر قد ولى وراح الى الابد وراح الى الابد .. ولن يجبر احد .. فمن حق المتعب أن يستريح .. ومن حق من لا يملك شيئا يقدمه أن يعلن نيته .. النية تكفى ... انهم ... سيقدمون لنا الطعام .. وسينثرون علينا الذهب اليس من الوفاء ان ننثر عليهم الزهور او على الاقل نرشهم بالعطور .

هتاف : العطور .. العطور .. للجميع قبل الفطور .

منادى : وعلى سبيل التذكرة ، لكل ضعيف الذاكرة .. يعلن مولانا الشيخ بندر انه قد استورد لكم اجمل ما انتجته بساتين مصر من زهور وما اخرجته معاصر اذربيجان من عطور .. وما ابدعته نساء القيروان من زيوت للمساء وللبكور .. وبالمناسبة .. العطور تباع بلا مكسب او ارباح .. مشاركة فى الافراح .

هتاف : عاش السندباد .. ميسر الصعاب .

الرجل : ومعطر البلاد ...

المحتسب : ارايتم ؟ الا يجب ان يكون حبنا لهم اكبر من حبهم لنا .. يفعلون كل هذا من اجلنا فهل نقف مكتوف

الايدى ولا نظهر لهم قليلا من عرفاننا ؟

هتاف : كلا .. كلا .. مقابل لقمة سندفع حله ..

المحتسب : ذلك لان حبنا لهم كبر .. لاننا أكثر .. واخلاصنا أكثر لانهم أكبر .

الرجل : الله اكبر ...

المحتسب : اذن هيا .. ولنظهر للعالم جديرين بحكامنا وكبارنا .. هيا ..

المنادى : والحظيرة الشمالية ستكون منذ اليوم مستعدة لاستقبال الهدايا الرمزية من المخلصين بلا تحيز او محاباه .. كل له فرصته فلا تتزاحموا .. هناك متسع لهدايا الجميع .. عجولا كانت او طيورا .. فراريج أو دنادى .. او لبن أو سمك .. أو حتى تمر الهندى .. ونذكركم الا ينسى احد منكم كتابة اسمه فى السجل المعد لذلك .. ليكون الامر واضحا امام التاريخ وأمام الاعداء والحاسدين .. كل برغبته وبخطه وحسب نيته وقدرته .. كلكم سواء .. فى السراء وفى الضراء .

هتاف : يحيا العدل .. يحيا العدل .

المحتسب : وسيمر عليكم الجند فى هدوء ليقدم من لا يستطيع منكم الانتقال الى الحظيرة ما يستطيع من هدايا ومن أموال .. ادام الله نعمته (**يرتل**) علينا اجمعين واسبل علينا راحة البال ... حاكمين ومحكومين .. فمن يحبنا قيراطا نحبه خمس وعشرين .. وليحفظ اسيادنا الطيبين .

هتاف : أميـــين ...

(يدور الموكب فى ارجاء المكان خشـــبة وقاعة مشركا المتفرجين فى الامر بالدعوة أو الاجبار فى المشاركه .. وسط التهليل والغناء) .

المهرجين : مخلصـــين مخلصـــين .. نـــدفع من دمنـــا باللين
كى يرضى الاسياد علينا .. ونعيش جميعـــا راضين
...

ادفع بالوتر او الشفع ... اخلاصك يظهر بالدفع
ويعود عليكا بالنفع ... كالحبة فى بطن الطـــين
...

افراح السادة افراحى ... سأبارك وبقلب صاحى
سأشارك لتخف جراحى .. اكسبها الدنيا والدين

(الاغنيـــة تصـــاحب حـــركة الدفع والجمع حتى خروج الموكب الذى يقوده المهرجون ويشاركون فيه .. حتى اندفاع النكدى محاولا اللحاق بالموكب ـ يبـــدو سكرانا مهانا حاملا دجاجة حيـــة يطاردونه محـــاولين منعه وهو يصرخ مطـــالبا الموكب بالانتظار)

النكدى : انتظرونى .. يامولاى .. انـــا لا اعرف عنوان الحظيرة .. !

مهرج : ماذا تريد ؟ .. الم يكفك ما احـــدثته من ارتبـــاك فى البـــداية ؟ .

الكنهدى : تأخرت يا مولاى فسامحنى ...

مهرج : الى اين انت ذاهب يا جـــدع ؟ .. ماذا تريد ؟ ..

النكدى : اريـــد أن اشارك .. لابـــد ان اظهر فرحتى .. هـــذا حقى .. يا مـــولاى المحتسب .. أحضرت لكم هديتى .. خذها ارجوك دليل طاعتى .. واثبـــاتا لفرحتى . !

مهرج : يا اخى هل جننت .. ما دخلك انت بهذا ؟ !

النكدى : دخلى ؟ .. اريد الا يكون لهم دخل بى . !

مهرج : وما شأنهم بك ؟ .

النكدى : لا .. لاضمان الا بالمشاركة .

مهرج : لست منهم لتشارك .. شاركنا انت بسكوتك .

مهرج : وبارك ليلتنا وارجع .

النكدى : اه .. ولكنى خائف .

مهرج : يا صديقى كان هـــذا ماضيا فات زمانه .

النكدى : اخاف ان يغضب منى سندباد .. او نسيبه . ؟

مهرج : وما يضيرك انت منهم ؟ . ما الذى تخشاه .. أنت تعرف أن هـــذا تمثيل وذلك عصر مضى وانقضى ! .

النكدى : انقضى ؟ .. حقا ؟ .

مهرج : بينهم وبيننا الف عام او تزيد .

النكدى : تضحكون على .. حتى هـــذا تريدون حـــرمانى منـــه انا قلبى خـــائف ..

مهرج : وممم تخاف وعلى اى شيء تخـــاف ؟

النكدى : على نفسى طبعا .. لو غضـــب احـــدهم على لوقف حالى .. وقطع رزقى ورزق عيالى .. مادمت ساعة فرحتهم قلت وانا مالى .

مهرج : لست تاجرا او حمالا .

مهرج : ولست بائعا لك بضاعة تسرق .. او دكان يغلق ؟ .

مهرج : أو قافلة تختفى .

مهرج : لست حتى من زمانهم أو عصرهم ؟ اين نحن من الف ليلة ؟

مهرج : (للمتفرجين) انــه ظريف رغم نكــد طلعته وغــم انكاره .. يريــد ان يداعبنا طبعــا ويداعبكم .. لابــد انــه اقتنع الآن بمشاركتنا محاولة اسعادكم ... هو لا يقصد تماما ما يقول .

النكدى : لا .. انا اقصده تماما .

مهرج : يا ابنى نحن على بعد سحيق فى الزمان .

مهرج : وفى المكان .. اين تلك المــدينة الغــابرة من مدينتنــا العامرة ؟ !

مهرج : كل هــذا مضى وفات ولن يعود .

النكدى : من ادراك .. ؟ .. يعودون لو ارادوا .

مهرج : لنفرض ، ما علاقة كل ذلك بك أنت .. نحن هنا فى فى مسرح .

النكدى : وهــذا اظرط .. فمن ادراك بما ينويه السندباد .. الجبار الــذى جمع فى كفيه كل شطارة السوق .. الن يفكر ذات ليلة فى كتابة قصته .

المهرجون : (يضحكون) انها بالفعل مكتوبة .

النكدى : قــد (يسنيرها) للسينما .. أو (يمسرحها) للمرســح أو يقطعها للاذاعة .. يسلسلها ؟ ! .. انــه ادرى بمنافذ الربح وجالبات المــال .. ارجوكم .. دعونى فمن ادراكم بمــا يحدث لى اذا لــم يقراوا اسمى بالكشوف .

مهرج : يا صديقى .. ما فات مات .

النكدى : مات .. ؟ سذج .. تظنون ذلك .. ولكن .. (هوب) يقفز الماضى فجاة بكل بشاعته .. فاغرا فاه لابتلاعك وابتلاعى .. وكان الدنيا لم تتقدم ، وكان الانسان ما زال أسير غرائزه الوحشية .. سجين التسلط والقهر والهمجية .. دعونى (ينادى) يا مولاى ... (**يظهر المخرج وفى يده سوط**) .

المخرج : ما الذى جعلكم تقدمون مشهد السوق . ؟ .

مهرج : تجمع الخلق عقب مرور المنادين .. فلم نستطع تغييرها .. ثم ان الامور كانت تسير آخر (حلاوه) لولا ان دخل هذا وبدأ يخرف .

مهرج : وقد حاولنا الاتصال بك ...

المخرج : (**للنكدى بقسوة**) .. هيا .. تعالى هنا .

النكدى : (**يركع له ويستعطفه**) ارجوك .. لابد ان اظهر مشاركتى من حقى ان اعبر خاضعا خاشعا عن فرحتى باعطائهم دجاجتى .. دجاجتى المسكينة .. اليتيمة .

المخرج : هل هذا ما اتفقنا عليه ؟ . هه .. تسبب مرة اخرى ارتباكا للعرض .. لن أسمح لك بالتمادى فى ذلك .

النكدى : ضحكت على .. الآن يظنون اننى فضلت الحمال عليهم .. فاذا لم أظهر مشاركتى .. لن يفهموا ما اردت بقصتى ... آه ... وانت بالتاكيد لم تشرح وجهة نظرى بما فيه الكفاية .. لوم ..

المخرج : عدت تخلط بين قصتنا وتدخلك فى الاحداث .. انت حتى لم تعد تفهم ما تريد ..

النكدى : كونى لا افهم فهذا شانى وحدى ، ولكنى الآن افهم ضرورة ان ادافع عن ولائى الدائم فى كل عصر .. وان اظهر لهم رضائى التام الخالد عنهم كلهم .. كلهم .. حتى يفهموا هم ويبتعدوا عنى ...

المخرج : اسمع ...

مهرج : اسمع انت وهـو .. لا تعطلونا أكثر من هـذا بمناقشات لا تهمنا .. خذه معك .. وهناك ستتفاهم معه أكثر .

مهرج : كفانا ما حدث .. نريد ان نمضى بالعرض خطوة الى الامـام ...

مهرج : حتى الآن ما دخلنـا بعد فى صلب الحكاية .

النكدى : **(صارخا)** الان اصبحت المشـاركة فى الافراح هى صلب الحكاية ... اليس هـذا ما تبتغون .

المخرج : لن نختلف كثيرا على هـذا .. والافضل أن تأتى .. سأشـاركك دجاجتك .. ونتفـاهم تحت تأثير لـذة المشاركة .. **(يسحبه الى الخـارج فى قسوة مـع ابتسامة)** .

مهرج : دوجمـا ...

مهرج : مشوش الفكر .

مهرج : اعـذرونا .. انتم رايتم بأنفسـكم .. ما نلاقيـه من عنت .. لاضحاككم وتسليتكم .

مهرج : هيا .. هيا .. يارجال .. ادخل فى الموضوع ... واسرع قبل أن يفلت من براثن المخـرج مرة أخـرى ويعود .

مهرج : هيا .. بنا .. وتعالوا معنا .. مبتسمين فرحين . الى بيت السندباد .. العظيم .

مهرج : فقـد نلحق بكوب من عصير الليمون .

مهرج : او شراب التين .

مهرج : ولنشاهد ما يجرى خلف الستائر .. آه ..

مهرج : وياساتر .. مما وراء الســـتائر .

مهرج : فالامر فى الاسواق .. مختلف طبعا عما وراء الابواب

مهرج : وما خلف الاسوار ..

مهرج : هيا .. لنرى ما يفعل الاحباب .

مهرج : فى كل العصور والتصور .. والبلاد ..

مهرج : ابعد الله عنـــا أمثال ذلك النكدى وجه الغراب ..

مهرج : ووقانا واياكم .. شر الضعف .. والخلف وأوهام العبـــاد .

مهرج : وجنبنا عواقف التطرف .. والتطرف .. والفساد !

ـ انتقـــال ـ

٣ ـ فى قصر السندباد

(حجرة جلنار بنت الســندباد ـ معها وصيفتها أمينة)

امينة : لا يليق بعروس ان تكدرها الاحزان فى ايام عرسها .

جلنار : امينة ! .. لن يكون هنـــاك عرس !

امينة : لا ترددى ذلك مرة أخرى .. دعك من أوهام الصبايا لا تكسرى قلب أبيك وقلبى ..

جلنار : ولمـــاذا يصر هو على تحطيم قلبى ؟ .

امينة : أشهد الحق .. انـــه لا يفعل الا مافيه صالحك .. وانت بزواجك من ابن الوالى ، ستجلبين الســـلام للمدينة وستزدهر تجارتك أبيك اكثر واكثر .

جلنار : قلتها بلسانك .. كل هــذا من اجل تجارته وارباحه

امينة : من اجل الجميع ، سيعم الهناء الجميع .. وكلـــه فى النهاية لك فمن له غيرك . ؟ وانت دائما شغله الشاغل

جلنار : شغله الشاغل دائما هو ابتكار السبل لزيادة أرباحه وهو لا يعرضـــنى الان الا لان الوقت منـــاسب ليكون ثمنى كبيرا ودائما .

امينة : لا تتحدثى هكذا . ؟ . ماذا جرى لك هـــذه الايام ؟ .

جلنار : جرى الكثير يا امينة .. الكثير الـــذى يجعلنى أرى فوق كل جوهرة فى خزائنه قطرة من دم .

امينة : أعوذ بالله .. اللهم ارفع مقتك عنا .. هـذا كلام الحاسدين لابيك على كثرة أمواله ..

جلنار : امواله .. التى لم تعطه الراحة ولم منحه لحظة صدق واحـدة ..

امينة : يا الهى .. سكن الشيطان قلوبنا .. انك لا تعرفين عم تتحدثين ؟

جلنار : بل أعرف جيدا .. ولن اسمح لاحد ان يحولنى الى قصة اخرى سخيفة على لسـان القصاصيين السكارى والرواة المـأجورين .

امينة : وما دخل القصص بنا .. مالنا وقصصه ؟ !

جلنار : وهل ابتلينا الا بها .. ؟ .. وانت .. أنت بالـذات تعرفين حقيقة مصارعة السندباد الجبـار لعواصف البحار .. وهى الذى يخشى مسيل المـاء فى الحمـام

امينة : يا ابنتى لا تصدقى اقوال الفاسـدين .. انت صغيرة ولا تعرفين ماذا يصيب الانسان بعد طول المكابـدة والشقاء لولا أحلام أبيك لمتنـا من زمن غما وكمدا .

جلنار : كفى خداعا .. لقـد اجبرنى دائما على ان أفكر بعقله وان ابصر بعينيه .. والآن اتـوق لحلمى انـا .. لحلم باهر ورائع ينقذنى من هـذه التعاسـة .

امينة : التعاسة ؟ ! .. يـا الله .. اهـل المـدينة جميعا يرقصـون فرحا بزفافها وهى تتحدث عن التعاسة ؟ !

جلنار : اهل المـدينة يرقصون خوفـا منه .. ويتغنـون ببطولاته الوهميـة ولا يعرفون انه يقـدم ابنته قربانا لامتصاص دمائهم بـلا منافس .. هـذه هى الحقيقة

امينة : من الــذى وضــع هــذه الكلمــات الشريرة على لســانك ؟

جلنار : او لا تعرفين حقا ؟ !

امينة : المصيبة اننى اعرف . .من غيره ؟ . . آه . . وانــا التى اردته لهوا صبيانيا بريئا . . حين جمعت بينكما ولكن يبــدو اننى جمعتكما لتطير رقبتى .

جلنار : وهــذا اروع ما فى الوجود .

امينة : (محتجــة) ان تطير رقبتى ؟ !

جلنار : لا . . اعوذ بالله . . فنحن نحبك لانك جمعتنا معا .

امينة : ومن انتمــا ؟ مجــرد طفــلين احمقين . . لكن انا التى ضاعت قولوا عليك رحمة الله يا امينة . . ســيقتلنى زوجك او ابوك الف مرة .

جلنار : لا تخافى . . فكل عذاباتنا ستنتهى الليلة . . عنــدما ياتى حبيبى لاهرب معه .

امينة : يا مصيبتاه ! . . تهربين ؟ . . لا . . الا هــذا . . انسى الامر كله يا حبيبتى . . وغــدا ستكونين الزوجة الصالحة . . ونعيش جميعا فى تبات ونبــات . . فى قصرك الجديد .

جلنار : قلت لك ان هــذا لن يكون ابــدا . . الا تفهمين ؟ !

امينة : لا . . طبعا لا افهم . . انــا امراة ضعيفة الفهم . . الذى افهمه ان مواكب المنادين قــد دارت منذ الصباح تــدعو الناس لليالى المــلاح فى عرس كالحــلم ، سيذكرك الناس به الى الابــد . . هـــه ؟ . . كل

ما عليكِ هد طاعة أبيك .. يا حبيبتى .. هـــه .. اتفقنا .. اليس كذلك .. اتفقنا ! .

جلنار : طيبة وساذجة .. تضعين على وجهـك قناعا من البلاهة مثـل أولئك الـذى توالـوا على يبشروننى بالخطبة .. ويتحسســون جلدى وهم يتلوون كأبراص مداهنة .. **(تشخص)** .

ـ لقد اختار لكِ والدكِ .. يا أجملَ الصبايا .. بطلا عظيما تليقُ شجاعته بجمالكِ .

ـ ها .. لقـد كبرت .. يا ابنتى .. كم حمـلتك بين ذراعى هـذين وأجلستك على ركبتى .. زمان .

ـ طاعة الوالد يا حلوه من طاعة الله .. أيتها الاميرة الصغيرة الجميلة .

وكل منهم يرتعش بالشهوة وهو يربت على خد الاميرة الصــغيرة الجميلة ـ بيد وبيد أخرى يداعب لحيــة تليق بسلالم القصر .. **(تضــحك)** .

امينة : **(تجاريها)** .. نعم .. نعم .. اضحكى هــــكذا واسعدينى .. وسوف اضع مؤخراتهم جميعا فى الزيت المغلى جزاء لافكارهم الدنيئة .. وغدا .. ستكونين الى جوار من يحميك حتى من أفكارهم .. فزوجك قادر على النفاذ الى السرائر .. هيا .. اهدئى الآن الآن واستريحى .. فمن الطبيعى ان تحس العذراء بالاضطراب كلما اقترب موعــد الزفاف .

جلنار : **(تتوقف عن الضحك فجأة)** لن يكون هناك زفاف قلت لك !

امينة : وماذا فى امكـــاننا ان نفعل ؟ . الا تدركين معنى الرجوع فى اتفاق ابيك والوالى .. سيكون خراب كبير .

جلنار : أنـــا لم أصنع الخراب .. ولم يصنعه حبيبى .. ولن نكون هنـــا غـــدا .. لنشهد ما سيحدث .. اذ سنكون بعيدا .

امينة : دعى هـــذا الوهم فلن يحدث .. أتريدين أن أفقـــد حياتى .. وأن يفقـــد أبوك عقله .

جلنار : **(ســـاخرة)** لن يفقـــد شيئا .. اما ابن الوالى .. فأبى سيعوض خســـارته بجوهرة اخرى من جواهره الكثيرة النادرة .. اقسم لك .. لن يخسر أحـــد منهم شـــيئا .. اما انا فسأكسب حياتى كلها .

امينة : على جثتى .. لن يحدث هـــذا الا على جثتى .. سأقتل نفسى امامك هنا .. قبل أن يقتلونى .

جلنار : لن نتركك يا امينـــة ، ســـتأتين معنـــا .. رتب حبيبى لك حصانا .. ومكانا .

أمينة : لى أنـــا ؟

جلنار : طبعا .. فمن لنـــا غيرك ؟ أم اصبحت لا تحبيننى ؟

امينة : وهل أحببت احـــدا غيرك .. انت اميرتى وابنتى وتاج راسى .

جلنار : واملنا فيك كبير يا امينة فلا تخذلينا **(تحاول الاعتراض)** أعرف ما ستقولين **(تقلدها)** .

ـــ هـــذا لا يليق يا ابنتى .. ماذا يقول الناس عنا .

(تنفعل) .. وهل الـــذى يليق فى رايك .. أن اعيش

جثـــة حية تنتظر كل ليلـــة فى فجر .. لياتيها ذلك المثل لتسرى عنه فى فراشه وهى ترتعد قرفا منه . هل هــذا ما يليق ؟ .. ارجوك .. ساعدينى يـــا امينة !

امينة : وماذا تريدين منى ان افعل .

جلنار : فى الموعـد ، ستساعديننى فى الوصول اليه .

امينة : اين ؟ .

جلنار : اقسمى اولا على حفظ سرنا .

امينة : سيقتلنى ابوك .. وعريسك سيسلخ جلدى حيه .

جلنار : لن يعثروا لنـــا على اثر .. اقسمى .

امينة : انت لا تعرفين زوجك اذن .. سيعثر علينا بالتاكيد ان لـــه عينا فى كل ركن .. واذنا خلف كل جـــدار (**تتلفت وتتسمع**) وقـــد يكون سـامعا لحديثنا هــذا الآن .

جلنار : كفى عبثا .. ليس امامنا وقت لنضيعه . .اقسمى

امينة : يضعنى فوق الخازوق .. آه ..

جلنار : اقسمى .

امينة : يقطع اطرافى ويصلبنى حيه .

جلنار : اقسمى لو ان فى قلبك ذرة من الحب لى .

امينة : اقسم لك (**تنهـــار باكية**) .

جلنار : (**فى فرح**) عنـــد منتصف الليـــل .. سيكـــون فى انتظارنا تحت سور القصر .. الغربى .. حيث تتكاثف

الاشــجار ومعه الجيــاد .. سنتســلل معا .. الى هناك .. وهو سيدبر أمر عبور الســور .

أمينة : والحراس المنتشرون فى الحديقة وحول القصر .

جلنار : (**تقلدها**) ألا يصيب القلق العروس عنــدما يقترب موعــد زفافها .. هه .. ستبتكرين حجه .. أمينة .. ان حياة حبيبى وحياتى بين يديك الآن .

أمينة : أخشى أن ينتبه أبوك لمــا ندبر .

جلنار : ابى سيكون مشغولا كعادته مع سماره يؤلف لهــم احدى حكاياته أو يبتكر بطولة من بطولاته .. وهــم يتظاهرون بتصديقه فى اخلاص كاذب .. امــا الحرس فانت كفيلة بهم .

أمينة : انــه الشر الاكبر .. ولكن ماذا افعل ؟ .. وانــا احبك اكثر من حياتى ؟ . هل أجهز طعاما وشرابا ؟ أو احضر بعض الملابس ؟

جلنار : لا .. لا شىء على الاطلاق .. سنخرج كما نحن .. بل اننى اقسمت أن أخلع ملابسى بمجرد عبورنا السور

أمينة : تخلعين ملابسك ؟ .. تتعرين ؟

جلنار : أيتها الفاسدة .. حبيبى سيحضر لى ثوبا غير ملوث بــدماء السوق .

أمينة : هكذا ؟ .. لقــد ظننت .

جلنار : لا تظنى ســوءا .. وتذكرى .. حــذار من الثرثرة .

أمينة : قطع الله لسانى .. سأحاول .

جلنار : لا .. انت اقسمت .. كلمة واحدة تعنى الموت ..

امينة : آه .. أحس بـه يحـوم فـوق راسى .. ويطبق بأصابعه الباردة على عنقى . .سيدتى .. ارجوك .. فكرى .

جلنار : امينـة . !

امينة : هل انت واثقـة من حضوره فى الموعد ! .

جلنار : طبعا .. فحبيبى لا يكذب .. ابـدا .

(تهز راسها فى الم وتخرج) .

(المهرجون يتحدثون مع بعضهم ومعها دون تخطى حاجز الزمان) .

جلنار : ساعات .. ويتغير وجه الدنيا .

ـــ : أيتغير وجـه الدنيا حقا .. حين يحب الانسـان ويعشق ؟ .

ـــ : حين يحب الواحـد تتفجر فى اعماق القلب الالوان . اخضر .. احمر .. أصفر .. بمبى .

ـــ : ماذا نفعل بالعشاق ؟ .. حين يلون كل حبيب منهم واقعـة باللون الخاص به .

ـــ : نعشق مثلهمو .. لتصير الدنيا قوس قزح .

ـــ : انظر .. تكـاد تطير كحـلم .. هى لا تعلم ما خلف السور ولا ما فى السوق .. رومانتيكية هـذه البنت.

ـــ : هـذا حال العشاق .. ارزقنا يا رزاق .

ـــ : الواحـد منهم يغرق .. لينقـذ نفسـه .

ـــ : يحلم بالشطآن الطاهرة وبالجزر الخضراء .

— : والزمن الآتى القادم من خلف الليل .

— : ستهرب مع حبيبها لتتغذى بالاحلام .. وتسكن عش يمام .

— : ارجرتم ! .. كفى .. ! احترموا الحب .. هـذا المشهد من اجمل ما قدمنا لزبائننا الليلة .. بعـد ضجيج السوق .. وسوقية صاحبنا النكدى .. اسكتوا .. وانصتوا .. والا .

جلنار : ساعات واولـد من جـديد .. بعيدا عن مدينـة الاكاذيب هـذه .

— : أقسم أنهـا لا تعرف ان هنـاك مدنا أخرى الا فى الحكايات .. (**يضحكون**) .

— : هش .. من كان يظن يوم قابلت ذلك الفتى الصعلوك انها ستتحول كل هـذا التحول .. البنت كبرت .. كم انت عجيب وغريب .. يا انسان !

— : فتى فقير صعلوك .. يقتحم وحـده حصن شـيخ بنـدر التجار ويفجره من الداخل .. دون أن يقصد .

— : ياليته كان يقصد .. انه يكتفى بانقاذ نفسـه .. تاركا مدينة بأسرها تعذبها الاكاذيب .. ما فعله لن يغير من الامور شيئا ! .

— : ياه .. يا لسخافة ما تقول .. تجرنا الى التفكير فيما اتفقنـا على ابعاده عن اذهاننا .

— : افتحها مناقشة يا سيد .. وناد صاحبنا لتكمل .. اخرس واسمع .. او انادى لك المخرج .

جلنار : يا حبيبى ..

ـــ : آآآآآه ...

جلنار : كم غسلت كلماتك سقم عمرى .. واوهام صباى .. خذنى الى احضانك الخصبة .. اوهبنى اطفالا جددا ، لا يعرفون الكذب او الزيف او النفاق .. او الشره .. اطفالا يملأون الدنيا بالحب والغناء .

ـــ : يا خبر .. اطفال .. كله بسبب الكبت .. قضبان وتقاليد .

ـــ : حرمان وحريم ..

ـــ : ظل ابوها يحيطها بالاسوار .. خاصة بعد ان لف ودار .. وفعل (**السبعة وتمتها**) كما يقولون .. اراد ان يحميها من النسمة الشريرة .

ـــ : وان يبعدها عن الفساد .. فاذ بها .. واسمعوا .

جلنار : تعال الى يا حبيبى ...

اعبر بحر الظلمات الى ارض النور .

خذنى لشطآن الحب الابدى .. كى نولد طفلين جديدين .. فى دنيا جديدة .. لا نسمع فيها السنة السوء ولا نعاشر بشرا اعمتهم الشهوة والشره .

ـــ : بنت التاجر كرهت التجار .. والمال .

ـــ : قانون صراع الاجيال .

ـــ : هيا .. كل هذا يخرج من فمها .. كم فى الجراب يا حاوى .

ـــ انا لن اتكلم معكم . ! . انكم تفسدون كل شىء .

ـــ : يابنى لولا الفساد ما كانت الطهاره .

ـــ : ياه .. كم اتمنى ان ارى ذلك الولد .. الن يظهر لابد انه ولد .

ـــ : ساذج .. فى مثل هذه القصص يا استاذ يستدل على اسبيب من ماتره .. وها انت تبصر وتسمع .. ما مس بها حبه .. على كل حال هو لم يذكر فى أى كتاب .

ـــ : هذه الحكاية الوحيدة التى لم يحكها السندباد لانها حكاية حب .

جلنار : آه .. يا حبيبى ـ تعال الى .. وليكبل الظلام حراس الاسوار فى سلاسله الحريرية .. وليسدل النوم اجنحته على عيون الحرس الطائف بالمدينة . كى تنجو من مكر الشرير والمخادع والخائن .

ـــ : انا شخصيا تأثرت .. ولو كانت السماء تتقبل صلوات (مشخصاتى) مثلى لصليت من اجلهما اربعين سنة حتى يولدها اربعين ولدا .. وو .. و .. على بابا .

ـــ : (يدفعهم غاضبا) كفى هذرا اليست فى قلوبكم احاسيس .. ابتعدوا عن هنا .

جلنار : اسمع خطوات تقترب ! .

ـــ : لا تشغلى بالك يا اميرتى .. انها خطوات غرباء دخلاء اغبياء من عصر آخر .. لا يفهم الحب .

جلنار : يخيل الى ان ؟ .. لا .. اهدا يا قلبى .. لن اسمح للقلق بافساد هنائى .. هو واثق من خطته وانا اثق بامينة ساعدينى يا كلماته واملأى قلبى ثقة .

هه ؟ . ولكنها خطوات بعضهم بالفعل .. هش .. هه انها خطوات امينة .. لقد عادت لتبشرنى .. لا اعرف كيف أجازيها .. هذه الجارية الحبيبة .. فتحت لى أبواب الحب .. والليلة .. ستفتح لى ابواب الدنيا .. آه ايتها الامينة الحبيبة .. سوف نحملها لك عرفانا وحبا حتى آخر الدهر .

(تجرى ناحية الباب .. تتسمع ثم تفتح .. تتراجع مذعوره مفاجأة .. تتماسك متظاهرة بالتعب لاخفاء مشاعرها يدخل خلفها السندباد البدرى .. يبدو كالكرة بما يكفى لنفى فكرة خفته وتعلقه بالحبال .. الخ .. هو ذكى وماهر .. وتاجر ووالد ايضا .. ولكنه يخفى الى جوار الطفل سفاح غادر) .

السندباد : ابنتى الحبيبة الغالية .. ما الذى يقلق فؤادك ؟ لم تبدين حزينة هكذا ؟ .. متعبة .. ؟ .. الم تنامى بعد .

جلنار : ابى ؟ !

السندباد : أبوك الحبيب طبعا .. أم كنت تتوقعين شخصا آخر .. ؟ .. لا .. ليس هناك من يقلق عليك غيرى ما هذا ؟ . فى عيونك آثار دموع .. انا لا أحب الدموع .. فهى رخيصة الثمن .. تعالى . تعالى .. صرحى لى بما يحزنك .. وانا كفيل باعادة الابتسامة الى وجهك الجميل .. فانا اجيد صناعة الابتسام والمرح .. هيا .. ماذا يحزنك ؟ .

جلنار : لا شيء ...

السندباد : حقا ؟ .. لا شيء .. ؟ .. لا .. انا أعرف ما يشغل بالك ...

جلنار : تعرف ماذا ؟ .

السندباد : أصبحت تفكرين كثيرا هـذه الايام .. انا لا حظت ذلك يا ابنتى التفكير يفسد على الانسان حياته .. كفى عن قراءة تلك الكتب اللعينة .. التى أرهقت بخطها الردىء عيونك الجميلة .. ابتعـدى عنها .. كونى مثلى .. انا احكى الحكايات ولكنى لا اقراهـا .. فالقراءة هى جالبة الهم للقلب منـذ خلق الانسـان . تعالى .. تعالى .. لتجلسى على حجر والدك .. كما كنـا فى الزمن السعيد المـاضى .. وسوف احكى لك حكاية يشيب لهولها الولدان . !

جلنار : اننى متوعكه .. وأود ان أستريح .

السندباد : متوعكه ؟ ! .. ابنة السندباد .. متوعكه .. ؟ .. فلتضرب الابواق ولينطلق الفرسان ليأتوا بحكماء الهند والسند وسحرة المغرب وكهنة فارس وأطباء مصر .. سأشترى لك بلسم الدنيا لاعيـد البسمة الى وجهك الجميل .

جلنار : لا .. لا اريـد أن تشترى لى اى شيء .. فقـط ارجوك .. ان تتركن وحدى .

السندباد : اتركك .. لا .. لن اتركك .. لا .. لن أتركك على هـذه الحالة ؟ .. ولو اضطررت للنوم هنـا .. يـا غلام .. احضروا فراشا .

جلنار : لا .. اريـد ان اكون وحدى .

السندباد : لا يترك والد محب .. ابنته الغالية وهى حزينـة هكذا .. خبرينى بما يثقل قلبك .

جلنار : اريـد فقط ان أستريح .

السندباد : الراحة ستشمل الجميع غدا .. تعالى .. ولاتشغلى بالك وسوف احكى لك الليلة كيف طار بى أهل المدينة الكافرة الى السماء فسمعت تسبيح الملائكة .

جلنار : كفى ارجوك .. لن استطيع احتمال المزيـد .

السندباد : اهكذا تعامل اجمل وارق بنات المـدينة والدهـا المحب ؟ .. والـذى يرتب لها اجمل عرس فى التاريخ

جلنار : لن يكون هناك عرس يا ابى .

السندباد : ماذا تقولين ؟ .

جلبار : لن اتزوج هـذا الغبى الابله ؟ .

السندباد : الغبى ؟ .. الابله ؟ .. قائد حامية المـدينة ونائب شرطتها وحامى امن أهلها وحارس قوافلنا الراحلـة شرقا وغربا غبى واهبل .. ابله ؟ ! .. لا .. لا .. اننى كشيخ لتجار هـذه المـدينة .. لن اسمح لـك باهانته .. فهو صـديقى .

جلنار : ولكنك تسمح ببساطة باهانة ابنتك ! .

السندباد : حديثك غريب الليلة .. يا جوهرتى الثمينة .

جلنار : جوهرتك ؟ .

السندباد : أغلى جواهرى على الاطلاق .

جلنار : من أى رحلة ميمونة أحضرت هـــذه الجوهرة أيها البحار العظيم .

السندباد : من رحلة عمرى .. من أعظم رحلاتى .. من الرحلة الام الرحلة التى خرجت من رحمها رحلاتى السبع .

جلنار : سبع ؟ .. هل أصبح عددها سبعا الآن ؟ .

السندباد : سوف اتمها سبعا .. نعم .. فأنا أتفاءل بهذا الرقم الجميـــل .. مغروس الراس فى الارض ، مرفـــوع الساقين الى القمة .. كرجل عصامى .. ها .. هاه .. هاه .. وبعدها .. سأكف عن الرحيل الى البلاد الغريبة .. نعم .. يكفى هــذا فلقـــد تعبت وآن لى أن استريح، البحر قاتل وخادع .. وفاجر ولا أمان له .. ولابـــد للمرء فى أيامه الاخـــيرة أن يقف على أرض صلبة ، البحر لصوص وزوابع واعـــاصير .. أما على الارض .. فاللصوص صغار .. وابوك قادر على التعامل معهم وتحويلهم الى عسكر .. بنفس السهولة التى يســـتطيع بهـــا تحويل العســـكر الى لصوص صغار .. ولن اسمح لاى من كان ان يسرق جوهرتى .. التى تجسد اجمل أيام رحلة حياتى .

جلنار : رحلة حياتك ؟ .. أليست رحلة زائفة هى الاخرى يا سيدى ؟ .

السندباد :زائفـــة ؟

جلنار : كبقية رحلاتك .. تلك التى خضت فيها الاهـــوال وصارعت الوحوش والاعاصير .. هنا .. فى عقر دارك ! .

السندباد : اترددين هــذا انت ايضــا .. ؟ .. هــذا ما يقوله اعدائى عنى .. تتحدثين بلسانهم ، انهم يملأون الارض كذبا عنى .. لدرجة انهم اشاعوا اننى أخشى المــاء الذى ينبثق من نافورة حديقة بســتانى .. كيف تردد ابنتى الحبيبة كلامهم ؟ !

جلنار : هم أعداؤك .. وقــد يروون عنك الاكاذيب .. أمــا انــا .. فابنتك التى تعرف عنك الحقيقة كاملة ؟ .

السندباد : الحقيقة الكاملة ؟ ! .. ماذا تعرفين انت أو هم عن الحقائق الكاملة .. انت .. لا تدرين اى عــذاب أو شقاء عانيته منــذ وقفت على قدمين .. لتسكنى فى النهاية هــذه القصور .. الحقيقة الكاملة ؟ .. هل تدركين أية اهانات تلقيتها .. منــذ نعومة اظفارى ، وأى آلام تحملتهــا .. لكى تخرج بغداد الآن عن بكرة ابيها لتحييك .. وأنت تتبخترين فى موكب زفافك ؟ . هــه ؟ . هل تعرفين طعم جــذور النبــاتات البرية والنفايات ؟ . وكيف يتعامل الصبى الفقير مع الرجال الثعابين والرجال الفهود ؟ هل علمتك الكتب كيــف يلعب التاجر الغريب على الحبال ؟ وكيف يبتلع النار ليتقدم خطوة فى السوق ؟ وكيف يأكل السحت والجيفة ولحم الموتى الحى لكى يشهد لــه الآخرون فى النهاية انه أشجع الشجعان ! وأذكى الاذكياء ! هــه ؟ وليأتوا اليــه فى النهاية صاغرين ، طالبين حمايته ورضاه ! وليسمعوا لــه وقــد ابتلعوا السنتهم من الدهشــة وهــو يحكى لهم أساطيره ؟ هــذه هى الحقيقة ! وحــدها !

جلنار : ايــة حقيقة ؟

السندباد : حقيقة اننى السندباد . الــذى يحكم بغداد وان لم يكن واليها ! حقيقة ان هــذا القصر وهــذه الاموال يمكن أن تشــترى هــذا البــلد ومن على أرضــه حقيقة اننى ــ انــا الــذى اخشى عبــور النهر ــ اصبح السندباد البحرى صاحب الرحلات السبع الى بحر الظلمات ووديان الافاعى ..

جلنار : لم يصبحوا سبعا بعد ايها السندباد العظيم ..

السندباد : سيصبحون يا حبيبتى ، الليلة يصبحون .. السابعة فى الطريق ، وفى الصــــباح ستسمعين الشــعراء والقصاصين يروونها فى أسواق بغــداد لتعيش الى الابد وتخــلد ذكرنا معــا يا حبيبى .

جلنار : ذكرنا ؟ ! لست بحاجة الى هــذا الخلود الزائف ، ولسوف أحس بالعار لو فعلوها . ؟

السندباد : فعلوها ؟ .. من ؟ .. انا الذى أفعلها .. أنا من خضت الاهوال وامتطيت الحوت الجبار وركبت الرخ الطيار .

جلنار : كفى .. الا ترى انك تجعل من نفسك أضحوكه . ؟ .

السندباد : **(فى صــدمة حقيقيــة)** اضــحوكة ؟ ! .. اذن فانت لا تصدقين حكاياتى .. فعلا .

جلنار : **(باحساس من تماثت)** وماذا يهمــك منى ؟ .. الا يكفيك ان الجميع يصدقونها . ؟ . ما انا الا فتـــاة وحيدة بائسة .. لا تستطيع الهرب من كونها ابنتك ، هــذا قدرى .. **(ينهار مصــدوما ، تحاول الاعتذار)** أبى .. انا متعبه ، وانت متعب .. ولا يهم ان صدقت

او كذبت .. لا تقم لى وزنا .. اذهب واسترح .. يكفيك ان كل اهل المدينة يصدقونك ، لا اهمية لى يجب الا تكون لى اية أهمية .

السندباد : ... بل انت عندى اهم منهم جميعا .. كلها كانت لك انت انت سمعتها منى قبل أى انسان آخر .. حتى قبل ان تصبح حقيقة على السنة الناس .

جلنار : اذهب لتستريح يا ابى .. يجب ان تنام .

السندباد : هنا .. فى هذه الغرفة .. لا .. لا .. كانت الاخرى اضيق كثيرا ، كانت حجرة تليق بتاجر جوال فقير .. وكنت انت طفلة مطيعة ، تحب والدها بعد ان ماتت أمها .. نعم .. وهبت عمرى لها ولم اتزوج فالزواج جنون يرتكبه الرجل العاقل مرة واحدة .. وقد قررت أن تكونى اسعد طفلة فى العالم .. وقد حدث .. وستزفين الى أشرف وانبل واقوى ابناء هذه المدينة ! .

جلنار : **(يعود لها غضبها)** لن احتمل اكذوبة اخرى جديدة ارجوك أن تصدق اننى كبرت الآن .. افتح عينيك وانظر الى .

السندباد : لا .. مازلت الطفلة الصغيرة المطيعة ، التى تسمع حكاياتى بشغف وتصدقها .. فلم يمض وقت طويل بعد على ذلك الزمن السعيد .

جلنار : يا له من عمر طويل بائس .

السندباد : سبعة عشر عاما ، عمر طويل وبائس ؟ ! .. ايتها الحمقاء لقد قضيت ما يزيد عليها فى أقصر رحلاتى

تلك التى تزوجت فيها عندما كنت فى بلاد الزنج .. أو فى تلك التى دفنت فيها حيا مع زوجتى الهندية خمسة عشر عاما .. قبل ان تلوح لى فرصة للنجاة ، أو ما قولك فى تلك التى القت بى السمكة فيها الى جزيرة قضيت فيها سبع . لا .. تسعة عشر عاما كاملة هائما على وجهى فى وادى الافاعى .. أو .

جلنار : ارجوك ! .. كفى فات الاوان الآن .. ارجوك ان تذهب لتستريح .. واتركنى لانام .. فالوقت قد سرقنا .. وأنا ..

السندباد : **(فى محاولة لاطالة الوقت)** اذن فانت لا تصدقين رحلتى الى جزائر القرنفل حيث أنجبت اميرا جميلا كان عمره عشرون عاما .

جلنار : لم اعد اطيق تصديق شىء .. فاتركنى .. انك تدفع بى للجنون .. الوقت ينقضى .. والعمر ليس صفقة يمكن أن تنقصها او تزيدها حسب مقتضيات السوق .

السندباد : آه .. فهمت .. انت تفكرين بعدد السنين ، لا يا ابنتى ايتها الطفلة الغالية .. الزمن نسبى .. ولا يحسب هكذا .. ان لكل رحلة زمانها الخاص . فليس عمرى هو حاصل مجموع سنوات رحلاتى .. لا .. كما أن ثروتى ليست حاصل جمع ارباحى من صفقاتى تثبتين انك مازلت طفلة . ! .

جلنار : انا كبيرة بما يكفى لكى أفهم اية اكذوبة كبرى هى حياتى ولافهم لماذا تصر على تلك الاوهام التى تسميها رحلاتك !

السندباد : رحلاتى ؟ . احلامى ؟ . اتريدين حرمانى منها .

جلنار : انــا لا اريد ان احرمك من شىء سوى صفقة بيعى أرجوك .. كم اشتاق الآن لابــدأ رحلتى الخاصة !

السندباد : آه .. تشتاقين للرحيل . البحر يسرى فى دمائك انت ايضا .. هكذا تثبتين انك ابنة ابيك حقا !

جلنار : انى اشتاق لرحيل لا كرحيلك . .لا .. اننى احــلم برحيل الى احلام حقيقية !

السندباد : اتركى الامر لى .. سادبره .. وسأجهز لك انت وزوجك .. سفينة من الذهب لم تر البحار مثلها .

جلنار : اننى أحلم برحلتى الخاصة .. أرجوك دعنى .

السندباد : انتظرى . ! . اســـتطيع ان افهم لم تريدين تجـــريدى من أحلامى .. نعم .. لتغرقى فى وهم كاذب .. لا .. لا يا ابنتى الوحيدة الغالية .. يا جوهرتى .. التى تعادل كل جواهرى وكنوزى .. لن أسمح لك بتحطيم ما بنيته طوال هــذا الرحيل القــاتل فى الزمان وفى المكان بنزوة طائشة .. قلت انتظرى هنــــا .. لن تغادرى هــذا البيت . وكفى عن محاولة خداعى .. اننى أعرف كل شىء !

جلنار : تعرف ؟ .. ماذا تعرف ؟ .

السندباد : اعرف اتفاقك مع ذلك اللص الصعلوك ، الـــذى افسد عقلك وملأ قلبك جحودا على والدك .. لا .. لا تتظاهرى بالدهشة .

جلنار : خيــانة !

السندباد : اتظنين أن احـــدا من عبيدى أو جوارى .. يمكن ان يبيع هـــذا النعيم الحقيقى باوهام غبية . ؟ .

جلنار : خيـــانة !

السندباد : الخيانة تكون لو ان امينة المحبـــة لـــك سمحت ان تدمرى بتهورك الاحمق ما بنته يـــداى طوال سنوات وسنوات وان تحولى مجدى واحلامى .. وشقائى . واكاذيبى .. الى تراب .

جلنار : (منهـــارة) خيانة .

السندباد : قلت لك ما ارخص الدموع .. وفريها .. ستحتاجين للكثير منها .. فقـــد ذهبت امينة المخلصة لسيدها . كى تستدعى زوجك المحب .. فهو احق بـــدماء ذلك الصعلوك الـــذى اعتدى على حرماته .. ولان من الواجب ان يجـــد صعلوكك احـــدا فى انتظاره ؟ ! .

جلنار : لا يا ابى .. ارجوك .. سوف تقتلنى ان اصـــابه مكروه أقبل قدميك .. سامحنى .. لا تقتله .. واتركه لحال سبيله وساطيع كل ما تامر به .

السندباد : يا ابنتى .. انا لا اقتل احدا .. انا اخاف الـــدم اكثر من خوفى المـــاء .. ولم اقتل احـــدا طوال عمرى ولن افعل .. فهـــذا عمل زوجك .. وليس عملى .

جلنار : اتوسل اليك بكل ما تؤمن به .

السندباد : أؤمن ؟ .. لقد كشفت لى ان كل ما كنت أؤمن بـــه مجرد أكاذيب حمقاء لم استطع اقناع ابنتى بتصديقها لا تستحلفينى بالاكاذيب ؟ واهـــدئى يا ابنتى .. فقـــد

تحتم على كلينا أن يواجه الحقائق .. بالضبط كما كنت تريدين .

جلنار : سوف اقتل نفسى ان قتلته .

السندباد : لن يحدث هـــذا ! فامامك مستقبل عريض .. وسوف تعرفين الحب بعـــده مرات ومرات .. وســـتعرفين الحقيقة .. عندما تخرج المـــدينة كلهـــا لتزفك الى قصرك الجديد .. صدقيني .. لا تهتمى كثيرا بعواطفك نحو زوجك .. هو لن يهتم بها .. واهتمى برحلتك الحقيقية وسط جموع الخاضعين الحقيقيين الـــذين سيقابلونك بفرح حقيقى عندما تنثرين عليهم جـــواهر حقيقية .. لا .. لا تبكى .. ستصـــبح الدموع غالية عـــزيزة .. ولن يســـــتحقها صـــــــعلوك تائه .. سولت له نفســه ان يهـــدم ما بناه السندباد العظيم . وهما كان .. ام حقيقة !

ــ اظلام ــ

(يتسلل المهرجون على اطراف اصابعهم الى مقدمة المسرح) .

ــ : هش .. قتلووووه .

ــ : وحـــدوووه ...

ــ : انتظروه يا حسرتى بدلا من حبيبته ، ويقال .. ان الجلاد وابن الفضل تنكرا فى زى النساء .. وقبعا فى انتظاره .. هناك .

ــ : ااااخ ...

ــ : فى الموعـــد المكتوب .. ذبحوه .. لا .. لا .. لا .

— : كان من الافضل أن ينفوه .. الرحمة مطلوبة احيانا .

— : ايها الساذج .. الميت وحـــده لا يتكلم .

— : لا ينطق ...

— : لا يحكى ...

— : انظر لضيوفنا .. كلهم صامتون .. هـــل فوجئوا بالحدث ؟ أم انهم كانوا يتوقعون !

— : قـــد يكونون ممن يحبون الذبح .

— : تعتقد ؟ ! الامر اذن يصبح برمته مشكلة سيكولوجية !

— : اعتقـــد انهم مقتنعون بشرعية ذبحه جزاء تطـــاوله على حرمات اسياده ! .

— : لا .. هم يعتقدون مثلى انهم ذهبوا بعيدا .. وكان من الارحم بهم وبنا وبه أن يبعدوه عن المـــدينة .

— : وما الفرق ؟ ابعدوه الى قبره .. فالفرح الاكبر على الابواب ومثل هـــذه الامور ينبغى أن تبقى سرا .. فمهما كان العاشق صعلوكا .. فالاقاويل قـــد تجعل منه قصة .

— : وفى زمن الحكايات .. قصة كهـــذه .. قـــد تكبر وتزاد وتعاد .

— : وتفســد الاعياد على العباد والاسياد .

— : وتزرى بحكايات السندباد .

— : ولذلك .. كمـــا قيل فى الامثـــــال .. كان لابـــد (أن يكفوا على الخبر ماجور) حتى تظل الفرحة نقيـــة ورائحة العفة ذكية . !

ــ : لكن العبـد فى التفكير والرب فى التدبير .

ــ : يا ولد يا خبير .. فاهم انت كل ما سيجرى .. هل كنت من رجال ابن الوالى ! .

ــ : لا .. ولكنى فى الحقيقة بعد أن سارت الامور هكذا أجدنى أميل لفكرة صاحبنا (**النكدى**) لوكنـا حكينا قصة الحمال .. لسارت الامور الى الافضل ولمـا جرتنا الى هـذه المـأساة الدامية .

ــ : كفى .. كفاكما .. كفانا .. لن نسمح فى مسرحنا أن نحزن لقتل صعلوك .. ولن نقبل أن يفسد مثل هـذا الحادث العابر أفراح مدينة كبيرة كهـذه .. فلنقطع حبل الحزن الآن أضيء الانوار يا جـدع .. حتى نكتشف السذج الذين كانوا فى الظلام يبكون .. **(تضاء الانوار)** ياه .. لا أحـد يبكى .

ــ يبـدو ان أحـدا لم يهتم سوانا .. لذبح صعلوك .

ــ : ولا نحن .. فالشر بره وبعيد .. ليس بيننا صعاليك أو عشاق والحمد للـه .

ــ : اذن فلنلين الامر قليلا .. بشراب أو ثرثرة .. حتى لا نبـدأ يـوم الزفاف بقلوب يثقلهـا الحزن ونفوس يقبضها الخوف .

ــ : ولندبر انفسنا فقد نجـد حلا نبعد به عن مسرحنـا شبح العاشق المذبوح .. وخيال السيف القاتل .

ــ : ولنزح عن ليلتنا المرحـه ما أصابنا وأصابكم من غم وهم ودم !

ــ ينزلون الى الصـالة ــ

البـابة الأخيرة

فى حركات ثلاث

١ – فى المسرح

اعتذار عما تم واعادة تشخيص الرواية
من اجـل ازالة غم ونكـد البـــداية

٢ – فى الشارع

الســندباد الحمال ثقيل الاحمال
يذهب برجليــه ويدخل المجــال

٣ – فى القصر

السندباد يضع بنفسه النهاية
التى تليق به وبالحكــاية . !

١ - فى المسرح

(قبل ان تطفا انوار الصالة يدخل النكدى الى القاعة مثيرا ضجة سكرانا ، معذبا — يتالم نفسيا وبدنيا يتنقل هنا وهناك قبيل استقرار المتفرجين فى مقاعدهم) .

النكدى : ضحكوا عليكم ولم يضحكوكم .. فى المسرح الخدعة كبيرة وفى الحياة الخدعة اكبر .. صدقتموهم حين قالوا انهم ينوون الترفيه عنكم بحكاية رومانتيكية .. كيف ؟ .. تصدقون كل من يكلمكم وفى يده ميكروفون . رومانتيكية للتسلية .. بالتقلية خيبتكم قوية .. لماذا ؟ .. اى حكاية للتسلية فى زمان بشع تجار وجلادون وعبيد (يتأوه) ذبحوا الولد يا ولداه .. الولد العاشق الصعلوك .. فقط لانه عاشق وصعلوك والمعشوقة بنت ملوك ، ومر الامر عليكم بسلام .. وشربتم القهوة والبارد فى برود ، وتشاجرتم مع صاحب البوفيه على الاسعار ولم تتذكروه .. عادى .. القتل غيله شىء عادى ومألوف ، لا تحزنى يا سيدتى الجميلة هذا هو حال الدنيا ، الحمد لله انه ليس ابنك أو اخوك او حبيبك .. انهم من عصر آخر .. تضحكين .. ها .. انها تضحك .. اضحكى

فالليلة للضحك منذوره .. وحياتنا بالهلس مهدوره ..
واطمئنى .. سيبدأون مرة أخرى .. فدفتر انصرافهم
لـم يرفع بعد وكل منهم يخشى الخصم .. وعينه على
الحوافز ، زيادة الخير خيرين .. القرش الابيض ينفع
فى اليوم الاسود .. حتى لو كان من عرق ليلة زرقا ..
اؤكـد لكم انهم سـيبدأون من حيث أردت .. ولكن
بعد خراب مالطه .. سيسرقون فكرتى .. وينسبونها
لانفسهم .. أعرفهم .. فليست هـذه هى المرة الاولى
التى اضرب فيهـا وتسرق أفكـارى .. ولكن .
تأتى الرياح بما لا يشتهى الفنان ... كما أعلنها الفنان
محمود شكوكو من زمان .. هـه . ؟ .. هل تعرف
شكوكو يا أفندى .. لا أنت صـغير السن .. لم تتح
لك فرصة الضحك العظيم . ! فاكتفى بالتفاهه .. لن
اتدخل .. لا تغضب .. سأترككم لهم كما أردتم .. وكما
تركتمونى .. فأنا أصبحت غير لائق .. جعلونى غير
لائق بعد أن افترسـوا دجاجتى ومنعـونى من تقديمها
مشاركة للسيد فى أفراحه كى يرضى عنى ! . وافرحتاه
.. تستمعون لى .. الآن ؟ .. فات الاوان .. فأنا
نكدى .. وأنتم تحبون الحـديث المريح .. واللقمـة
الحلوة والضحكة الصـافية وامثالى مزعجون جالبون
للنكـد .. ومن الصعب أن يصدق احد من ينكد عليه ..
وسهل جدا أن يؤمن بمن ينكت عليه ... ها ... ها ..
هيـه .. لكن ما العمل ؟ .. وتلك مصـيبتى .. هل

تعرفون مصيبتى ؟ . . مصيبتى اننى احبكم ورغم سحائب البلاهة والغباء التى تعكر المكــان فانا لا أطيق البعد عنكم . . ولذلك . . فانا اعــلن بكل قواى العقلية . . الانضـــمام للقطيع . . وســـأجلس بينكم . . هادئا . . ساكنا مؤدبا مبتسما مطيعا . . مشاركا . . لعلى اجــد الراحة التى تجدون فى هــذا الغبــاء الذى مع الدخان تتنفســون . . الله . . . . . . تمام . . . ياللانسجام !! . .

(يدخل بعض رجال المسرح ليخرجونه من الصالة وتحدث ضــجة بينهم وبينه) .

ارايتم ؟ . . حتى هــذا لم يسمحوا لى به . . ذلك لاننى حرمت من المشاركة فى الوقت المناسب . . تاخرت . . ولذا ستصبح فكرتى نهبا للمخرج سيسرقها ويقدمها لكم وكانها من ابتكاره . . ولكنى اســتصرخ مجلس الأمن ومنظمة الاوبك والمسرحيين العــالميين والبحر الابيض والتى . ان . تى ! ولكن احدا لن يسمعنى . . طظ مادام الذين احبهم يضحكون على . . ولا يتحد . . . .

(يكتمه احدهم ويخرجون به متاوها . . الموسيقى تعلوا بشــكل غير عــادى لتغطى صراخه . . تطفا انوار الصالة . . يتقافز المهرجون فى ضجة مفتعلة لشد انتباه الجمهور ، فى محاولة لاعادة الهدوء والانضباط للصالة ولتغطية الآهات المكتومة . .) . .

مهرج : ترالولا لملم .. رلم لم لا .. لا تؤاخـــذونا يا سادة .
فلم نكن نحسب أن الامور ستسير فى ذلك الاتجـــاه
المنكد .. كانت نيتنا اضـــحاككم وابعاد كل غم وهم
ودم عنكم .. لكن ماذا نفعل .. والنيـــات لا تكفى مع
مثل هـــذا النكدى .

— : الحقيقـــة ؟ اننا لم نكن نعرف ان لبنت الســـندباد
مزاج نفرى .. وانها ستحب صعلوكا .

— : كنـــا نتوقع أن تتمـــرد على اختيار ابيها .. نعم ..
بعض الشيء لتنشط الصراع الدرامى قليلا .. ولكن
.. الى هـــذه الدرجة .. لا ..

— : ظننا أنها ستحسن الاختيار .

— : تحب ابن غانم تاجر الحـــرير الكبير .. قـــد يجوز .

— : تعشق ابن نور الدين الزيات .. أو فخر الدين الماء
وردى .. أو عز الدين بارم ديله .. أو غيره . .من
الاكابر .. مثلا .. كان الامر .. يعنى .

— : يا عم .. وهل كنـــا نعرف أن للسندباد .. بنتـــا
على الاطلاق .. كفى تخليطا .

**(يسكته زملاؤه بحركة عتاب قاسية ولكنه يكمـــل
مبررا)** لم يرد ذكرها فى اى كتاب او سيره .

— : لا تبالغ .. لم نقرا كل ما كتب ، وعلى كل حـــال
اشياء تافهة كهـــذه لو اهتم بها المؤرخون لعطلت سير

التاريخ .. لذلك لا احـــد يهتم بمن لم يذكر او بما لم يذكر .. ان لم يذكر رسميا .

(تزداد الموسيقى كانها لتغطية هـذا الحـــديث فينزعجون اذ تزداد الصرخات رغم الموسيقى .. يدخل المخرج .. ليتـــدارك كل الامور .. واثق من نفســـه ولكنه غير صادق فيما سيقول .. يشـــغله امر آخر ويريد ان يؤدى واجب اعـــادة الامر للجاده ويقل) .

المخرج : سيداتى سادتى الكرام .. لا تهتموا كثيرا بما تسمعون فتلك الاصوات انما هى مجرد مؤثرات صوتية .. لزوم الجو والاندماج .. فبعض فنيينا .. يحبون المبالغة .. قالوا لى بعد ما حدث انهم لا يريدون ضـياع التاثير .. واقتنعت ان هــذا هو صـــدى المـاضى الفجـرى الوحشى الرومانتيكى والحقيقة ان هــذا هــو التعبير الـــذى غاب عنى فى البداية .. على كل يموت المعلم وهو يتعلم .. كنت اقصد ان اصوره فى البـــداية فى صورة حلوة .. زاهية مرصعة بالالوان والنسوان .. وبالشعر .. ذلك القادر على ابداع التاريخ فى صـــور ساحرة .. فيحلق بنا الى قمم ساحرة وردية .. وجنات وحدائق يرويها العطر والمشـموم .. تســكر حتى المزكوم .. وتمرح فى جنباتها صـبايا ســبايا من بلاد الفرس والروم وحبشيات يتمايلن كالخروب المســكوب فى هيئة بشرية .. والنـــاس كل الناس تاكل وتشرب

وتحب .. فينسى المسكين الجائع جوعه .. وينسى المحروم الفقر والعطش والدفن فى الرمل القاتل .. وينسى العاشق الخوف من الحب العلنى .. والخوف من الذبح بسبب الحب السرى .. ويهرب للحلم المسحور وللمدن البيضاء كالبنور خوفا من دقات طبول الخوف السلطانى الهادرة وصخب الاسواق الغادرة .. وصمت الليل .. واشراق الصبح المترب وغروب الشمس المتعب يهرب من الطرقات المزدحمة بالشحاذين وبالقوادين وبالقتلة ومن لسع سياط الشرطة والمحتسبين . خوف دائم مفاجيء .. يأتى فجأة كالصاعقة على طرف الخازوق أو على مهل فى جب مخنوق .. وكنا مثلهم نود ان نهرب بكم من كل ذلك .. ولكن صديقنا النكدى ذلك الذى رفض قصتنا المرحة .. منذ البداية .. كان كمن يتنبأ .. بما حدث فقد فوجئنا بان البنت الحلوة تحب سرا .. فتى صعلوكا .. ليس له حسبان وتسبب ذلك فى خلافنا البسيط مع صديقنا الفنان .. على كل حال .. ! اختلافنا شيء عادى بين الاحباب .. فحين يختلف صديقين يكتسب الامر حيوية وهو وان كان خلافا على الشكل .. فهو أرحم .. ها .. فانا لا اعرف صعلوكين اتفقا على شيء الا وكان الموت او السجن صديقهما الثالث .. ولذلك فانا ساعتذر لهم امامكم .. فالامور بيننا ابسط مما تتصورون .. اى والله ولكن مادمنا سنقبل بفكرته .. يتحتم علينا ان نستدعيه ليحققها بنفسه وليتحمل

مسئوليته عنها كاملة ! .. بسـيطة .. لاننا جميعا فى خدمتكم .. ومتعتنا الحقيقية هى أن نكتشف معا بآخر السهرة أن الوقت قد مر بنا كشـكة الدبوس .. ولم تضع علينا الفلوس .. هيا .. هيا .. احضروه .. هيا .. ليتولى بنفسـه الامر وتصـفو النفوس .. **(هامسـا لنفسه فى غيظ مبتسـم وهو يخـرج ...** (وان كان المتعوس منحـوس ولو عـلق على بيت أمه فانوس **)** يفتعل المهرجون ضـجة مرحة حول العواد الاعمى .. **بينما يخرج هو فى قرف واضـح) ..**

المغنى : وما العمـر الا سـاعة لو أحطتهـا
ابـدت لك الايـام مـا كان خـافيا
فكل ما بـدا لك رزها أو بطهـا
فغـدا يجىء الموت يلقـاك حـافيا

(يرحبون بالنكدى الذى يأتون به من بعيد مسنودا وقد فقد لماحيته حتى عندما كان سكرانا .. ثم يحاولون ادخاله بترحيب زائد مفتعل فى دائرة مرحهم ويلقوننه ما يقـول) ..

ـ : صاحب الحكاية احق بالحكاية ..

ـ : الحمال .. الحمال .. عاش عاش الحمال ..

ـ : وكفانا الله شر الهلبية والسلبية والشامتين .. **تفضل** يا زين الشباب .. ارجع الانس الذى غاب ..

ــ : هيا .. يا بطل .. قلها « فى ليلة ذى شذى وعطر » .

النكدى : ..... فى ..... ليلة ....

ــ : طرية ندية .. هيــا ردد خلفى .. سأقرأ لك من النص الاصلى .. حتى لا تتهمنا مرة اخرى ..

ــ : وسنرى الى اين ستمضى بنا .. هيا ..

النكدى : وظلمة .. **ســحرية** (***)

ــ : فى وقت لم تكن فيه شــهرزاد .. قد نطقت بعد قولتها العبقرية ..

النكدى : كانت نطقت ...

(باشارة تعلو موســيقى شــهرزاد لتغطى حتى على كلماته الاخيرة كأنها غير ذات اهمية قالها .. ام لا ..) .

شهرزاد : بلغنى ايهــا الملك الســعيد .. انه كان فى زمان امير المؤمنين هارون الرشيد بمدينة بغداد .. رجل يقال له السندباد الحمال .. وكان رجلا فقير الحال .. يحمل بأجرته على رأسه .. فاتفق له انه حمل يوما من الايام حملة ثقيلة .. وكان ذلك اليوم شديد الحر .. فتعب من تلك الحملة وعرق .. واشــتد عليه الحر .. فمر امام بيت رجل تاجر .. قدامه كنس ورش .. وهنــاك هواء معتدل ! ..

النكدى : (هائجا مدمرا الجو) معتــدل .. واحلامه قليلة .. كلامه من خبرة الحيــاة ظريف .. ويعول قبيلة مع انه شريف .... **(ينشج .. يحاولون تهدئته فينفر ..) ..**

ــ : يا اخى .. كنا عال .. لم تبالغ ؟ . وافقنا على ما تريد ؟

ولا كلمة ستنقص ولا حرف سيزيد .. لا تفسد الجو مرة أخرى ...

النكدى : دبحـــوه ...

ــ : صعلوك .. ومات فى زمن كانت الصعاليك فيه على قفا من يشيل .. يا جميل ماذا بيدنا ان نفعل .. لا تفســـد الليلة ...

النكدى : وســـيذبحونه ...

ــ : تـــانى ...

النكدى : امامكم .. وانتم تتفرجون ...

ــ : هناك يا أخى الوف يذبحون كل ليلة فى كل ارض والدنيا ســـير ... مشـــيها ..

النكدى : وهنا .. كل ليلة سيذبحونه ..

ــ : حكاية ولت .. هه عدت تخلط ..

ــ : الموت مصـــير كل حى ..

ــ : ولن تفعلوا شـــيئا ...

ــ : لا .. انه مشتت الذهن جدا .. والافندى ذهب لسهرته الاخرى .. لن نيأس ..

ــ : اخرجوه .. ودعونا نتصرف .. سيطينها اكثر ...

النكدى : لا ... ارجوكم .. سأحكى ... وذات مساء رهيف .. قمره ضعيف .. ظهر هـــذا الحمـــال .

ــ : هيـــه .. ايوه ..

النكدى : فى حى الرصافة .. حيث عليه القوم يســـهرون الليل بلا نوم **(يبكى)** •• وينامون اطول اليوم .. ملء الجفن **(ينفجر باكيا)** بعد أن ذبحـــوه ..

ـ : الله يخـــرب بيتك . . لم يبكى هـــذا الان ! . كانت تسير . .

ـ : **(يدفع به جانبا)** . . هيا . . ابعدوه من هنا . . سنتصرف بدونه . . انه يحب المخالفة والمناكفة . . .

ـ : أرضعوه ماء الفم الدكر **(للجمهور . .)** اشهدوا اننا معه لم نغلط حتى لمـــا بدا يخـــلط . .

ـ : ولكن وقتنا او وقتكم لا يسمح بالمناكفة . . انزل **(بالمزيكة)** يا عم . . .

ـ : لا . . غير هـــذا لن نعيدها . . الجملة الرحة اياها . . لن نخضع لابتزاز الحزن . . هيا . . .

(يعاودون محاولة اعادة جو المرح) . .

ـ : وصلنا الى اين . . وصلوا بنا على النبى الزين . . وصل الحمال الى حيث بيوت الاكابر . .

ـ : وهو حمل صندوقا فاخرا . . ويبدو ان القصر كان لرجل تاجر . . .

ـ : خلصنا . . هم يعرفون أنه بيت السندباد البحرى . .

ـ : آه . . صح . . على رايك . . فسمع هناك موســـيقى وغناء وشم رائحة شواء . . فتعجب . . .

ـ : ولم سيتعجب . . يا سيدى . . انه يعرف كما نعرف ان اليوم يوم زفاف المحروسة على الغالى ابن الوالى . . ايه . . .

ـ : فعلا . . والجميع هناك يشـــارك . . نعم . . انت . . هناك انزل بالمسائل . . مشهد الجمال بسرعة . . وقتنا

ضاع كل واحد ينكد علينا قليلا ويمضى .. هيا
ليلتكم غم ...

(يجمعون اشياءهم ويسحبون فى خروجهم النور ليستبدل المشهد) ..

ـ : منظر .. القصر يا سيد .. آه .. بيت ابو البنيه .. آه لا تنسى الصندوق .. ادخل الحمال .. خلصونا

ـ : ملحوظة مسرحية هامة .. تأكدوا ان دخول الحمال ليس مثل خروجه ... **(يضحكون .... !)** .

ـ انتقال ـ

٢ ــ فى الشــارع

(امام قصر السندباد .. الذى يبدو كحلم مصنوع .. حراس عند البوابة يدخل الحمال يحمل صندوقا فاخرا ثقيلا ينوء تحتــه .. يبحث عن مكان يضــعه فيه كى يستريح .. ويخلع نعله متألمـا لقدميه المرهقتين) ..

الحمال : آه .. يا نعلى المسكين .. اخرجت لسانك مرة اخرى للدنيا تخرجها أم لى .. أم اعلانا عن قرب انتهاء عشرتنا الطويلة .. زهقت ؟ .. لك حق .. لكن عفوا .. فلم يبق الا القليل ونعثر على حظنا هنا .. لابد انه يسكن هــذه الناحية .. الصبر جميل .. انا كنت أتعشم أن تكمل معى رحلة عمرى السقيمة .. **(ينزع منه جزءا)** .. لا بأس .. لا بأس .. لابد ان يدفع لى صاحب هــذه المصيبة ثمن حذاء جديد .. نعم علاوة على اجرتى .. يجب ان يعوضنى .. فقــد خـاطرت بمخالفة اوامر الاكابر .. املا فى سداد رسوم رخصتى لهم ..

سألنا .. قالوا .. لابد من الدفع .. ــ حتى ان لم نشتغل ؟ حتى ان لم تشــتغل يا طويل اللســان .. **(يرفرف بلسان حذائه)** اذن لابد ان يعوضنى .. على الاقل .. هو أمير أو ابن تاجر كبير .. صندوقه فاخر .. يساوى ثروة حتى وهو فارغ .. مضــاعفة أجرى لن تضــلمه .. خاصة وقد كسر ضلوعى .. آه ..

العجيبة اننى فكرت ان اطلب اجرى مقدما .. ويا ليتنى فعلت .. ولكنى طيب القلب مثل معظم الفقراء .. قلوبنا عامرة — بالفراغ .. وخداعنا اسهل من الموت المفاجىء نصدق كلام السادة حتى لو كان كذبا .. مادام يقال بالطبل والزمر .. ذهب اللصوص والعيارين والشطار .. لاستلام صكوك العفو والسماح لقاء نصف رسم الدمغة المباح .. فأحاطوهم بالسلاح وسجنوهم جميعا . والنساء .. ها .. ها .. عندما ذهبن لاستلام المرق سلموهن الجرادل والدلاء والصابون والمكانس وارسلوهن للمطاحن والمطابخ والمخابز .. **(يستغرق فى الضحك)** اما الشحاذون فقد ارسلوهم مخفورين سيرا على الاقدام الى الكوفة حتى لا يشوهوا موكب الزفاف .. وانا الذى شككت .. وخرجت ابحث عن رزقى ابتليت بهذه المصيبة الثقيلة وهرب ابن الاكابر الذى القاها فوق راسى وضاع .. دون ان يدفع اجرتى .. انا استحق .. وهم يستحقون آه .. يا كعبى ... **(يتشمم)** هه .. لا .. غير معقول .. لا يمكن أن تكون هذه رائحة نعلى .. لا .. هاه ... انها رائحة زهور الجنة .. **(يقترب ويتأمل البستان)** .. نعم جنة .. يا سلا . . م .. اية عيشة .. واى نعيم مقيم .. عدنا يا من وعدت السندباد البحرى .. اوعد السندباد الجمال .. ببعض **(الفواكة)** ، انظر ناحيتنا قليلا .. فنحن ايضا عبيدك .. آه .. يا دنيا .. من يرتاح يعط ومن يشقى .. يؤخذ منه حتى **(يتأمل**

نعله) حذاءه القديم **(يتشمم كالسكران)** . . آ . . ه . .
جنة النعيم . . . !

حارس : لم تتسكع عندك أيها اللئيم ؟ . .

الحمال : آه . . يا فتاح يا عليم . . رزقنا فرزقنا . . أنا لا أفعل شيئا شيئا ياسيئى . . يا سيدى ! .

حارس : ماذا تقول ؟ . . لم تتلصص ؟ . . لص تبحث عن فرصة لتنقض . . .

الحمال : انا أكاد أنقض من التعب وما قصدت الا قليلا من الراحة . . طريقى طويل وحملى ثقيل . . وشمة من عطر أو نظرة للجنة لا تغضب احدا . . قليلا من نصيب التعساء يا سيد . . .

الحارس : أيها الحقود الشرير . . هيا امض حالا من هنا ! . .
(يقترب حارس آخر لفت نظره الحوار هو وزملائه)

حارس٢ : اهذا الصندوق هدية للعروس . . يا حمال ؟ . .

الحما : **(متمسكا بفرصة اطالة الراحة)** والله . . أنا لا أدرى يا سيد أطال الله بقاءك ــ لا فى الخدمة ولكن فى الحياة الحلوة . . ها . . ها . . ان صاحبه لم يقل لى كعادة اسيادنا . . اتبعنى فتتبعته ولكنه ضاع منى فى الطريق . .

حارس٢ : الصندوق ؟ . . .

الحمال : لا . . ابن الاكابر . . .

حارس٢ : من ؟ . .

الحمال : صاحب الصندوق . . هو الذى ضاع منى ؟ . .

الحارس١ : ضاع منك ؟ . . ام انت تعمدت ان تضيع منه ؟

الحمال : اعوذ بالله ما عاذ الله .. ان بعض الظن اثم يا سيدى .. ولا يضيع مثلى من مثله ؟ هو أقدر على الهرب .. اما انا فاين المفـــر ..

الحارس١ : على كل حال اغرب من هنا .. فليس هـــذا مكـــان للتسكع او الثرثرة ..

الحمال : لست ثرثارا .. انما استريح قليلا .. اراحك الله من من شقاء هـــذه الدنيا .. **(للثانى)** هـــذه أرض الله ..

الحارس١ : **(غاضبا)** .. انها أرض مولانا الســـندباد .. فابتعد بأسمالك القذرة .. ولا تشوه المكان أيها المتســـول ..

الحمال : ولست متسولا يا سيد .. فأنا حمال .. ومعى رخصة شرعية .. ادفع رسوما يومية عنها للقاضى .. ولولاها لكنت الان ادخن الارجيلة كالاخرين ..

الحارس١ : هـــذا لا يعطيك الحق فى الوجود .. هنا .. **(يدفعه)**

الحارس٢ : انتظر قليلا يا هلكى .. فقـــد يكون الصـــندوق هدية للعرس .. لنســـأله عن صاحبه .. ما اسم صـــاحب الصـــندوق يا ولد ..

الحمال : وهل يســـأل الحمال عن اسم من يســـتأجره .. نحن الذين نسأل دائما .. وقد اخبرته باسمى واطلعته على رخصتى .. رغم ذلك ضاع منى ..

الحارس٢ : اسمك ؟ .. كيف ؟ ! ؟

الحمال : صاحب الصندوق يا سيد .. **هو الذى ..**

هـــلكى : اقســـم بقبر امى .. أن هـــذا صـــندوق مسروق .. مسروق ..

الحمال : تتهمنى ظلما ياسيد .. انا لست لصا .. وامير مثله لن يرضى ان تتهم من استأمنه على ماله .. ظلما .. نعم .. خاصة وانا معى رخصة .. هل يستأجر مثله لصا .. لا .. والا انقلبت الموازين .. لو اخطأ امثاله فى امور كهذه لفسدت الارض انا مثلا .. لا استطيع اتهامك بالغباء .. مثلا مثلا .. لا استطيع .. والا كنت اسب مولانا السندباد .. الذى اختارك فاحسن اختيارك ..

الحارس٢ : انه حكيم .. رغم زراية منظره ..

هلكى : كفى .. هو كاذب ومخادع .. ومراوغ .. ولص .. طويل اللسان .. ولابد ان افتش هذا الصندوق لاعرف ما الذى يخفيه ويريد الهرب به ! ..

الحمال : (**مدافعا عن الصندوق**) .. سيدى .. لا .. اتركنى فى حالى .. يكفينى ما انا فيه ؟ .. لقد اشتغلنا والناس فى راحة ..

هلكى : وها انت تعترف بمخالفتك .. اى حمال شرعى يخالف الاوامر .. الا اذا كان ينوى فرصة للنهب .. يهتبلها ..

الحمال : لا تهتبلنا .. حرام .. اشتغلنا لندفع .. فلا نحن قبضنا ولا كسبنا السلامة ..

هلكى : سوف اقبض روحك .. انا .. واقطع لك يديك ! ..

حراس٢ : دعه يا هلكى .. فليس صعبا ان نكتشف الحقيقة ..

الحمال : الحقيقة واضحة جدا يا عم .. هلكة .. ابتاك الله جديرا باسمك .. وكفانا شره وشرك ..

هلكى : اخرس ايها الوغد .. (**يمسك بخناقه**)

الحمال : الحقونى ...

الحارس٣ : اتركه يا هلكى .. سيموت فى يدك .. وانت أيها الحمال .. امسك عليك لسانك والا قطعته لك ! .

الحمال : كلكم تقطعون ؟ !

الحارس٣ : ماذا فى الصندوق يا رجل ؟ .

الحمال : وما ادرانى يا سيد .. الحمال لا يفتح صناديق الزبائن ..

الحارس٢ : الم يقل لك صاحبه عما فيه ؟ ..

الحمال : الحقيقة انه لم يفض بسره لى !! معرفتنا كانت سطحية !!

الحارس٣ : الم يقل لك الى اين تذهب به ؟ .

الحمال : قال .. قال اتبعنى الى المرساه ...

هلكى : المرساه !!

الحارس٣ : واين انت من المرساه ؟ ..

هلكى : ارايت كيف يلف ويدور ؟ يدعى انه حمال معه رخصة .. ولا يعرف الطريق الى المرساه ..

الحمال : اعرفها طبعا يا سيد ؟ .. لكنه قال اتبعنى .. وضاع منى .. ومن ساعتها أبحث عنه ..

الحارس٣ : واين كان ذلك ؟ ..

الحمال : فى سوق الغرب ..

الحارس٣ : خلفت المرساه وراءك ..

الحمال : قلت لنفسى .. رجل مثله لابد وانه يسكن هنا حيث

بيوت الناس الاكابر .. فجئت قد يرانى أو استدل على قصره ..

الحارس٢ : كيف يأتى الى هنا ان كان ينوى السفر ..

هـلكى : مازلت تصـدقه . ! انه كذاب اشر .. واللصـوصية مهنته .. تبـدو على سـحنته ..

الحمال : لا تظلمنى يا سيد هلكة . لا تظلمونى يا سـادة .. منذ الصباح وانا ادور حتى هلكت حذائى يا هلكة .. كيف يستطيع مثلى أن يسرق صندوقا فاخرا كهـذا ..

الحارس٢ : وهل يأتمن احد مثلك على صندوق فاخر كهـذا ..

هـلكى : انه لص قارح .. يخترع كل هـذه القصة ليضللنا .. لابد من قطع ذراعه ..

الحارس٢ : لست القاضى يا هلكه لتأمر ونقطع ..

الحارس٢ : افتحوا الصـندون .. لنرى .

الحمال : لا .. لن يمس أحد هـذا الصـندوق وانا حى .. على رقبتى انه امانة ياناس .. الامانة راس مال الحمالين **(يهجم هلكى على الصندوق محاولا فتحه الحمال يدافع عنه)** ..

الحمال : ابعدوه يا سـادة .. يا خلق هووه .. ابعدوا الوحش عنى يا مسلمين .

هـلكى : سأشـويك على حربة ..

الحمال : **(يزعق والعـراك حول الصـندوق)** يريد سرقة مال الناس صندوق الامير يا امراء ..

هـلكى : لن ينقذك احـد من يدى ..

الحمال : الحقوونى .. يا مسلمين ..

الحارس٢ : كفى صراخا يا رجل ..

هـلكى : وسأقطع لك لسانك مع يديك ..

الحمال : ارايتم .. كونوا شهودى .. يريد قتلى .. اقبضـوا عليه .. يظن نفسه القاضى .. **(يرتمى على الصندوق)** يا اصحاب الفرح .. يا اهل الدار .. هلكة سيهلكنى .. الحقونى يا مولانا السـندباد .. دمى على راس اهل الدار ...

(على الضـجة يخرج السـندباد ومعه بعض الحراس .. الجميع يسكتون ويتجمدون ويسود الصمت ..) ..

السندباد : **لم هـذا الصياح ؟ وماذا يصرخ هـذا الرجل ؟ ..**

[الجميع يتحركون ويتكلمون فى وقت واحد] ..

هـلكى : هـذا لص وسارق .. سرق صندوقا من أحد الامراء

الحمال : يا مولاى انا حمال ومعى رخصة وضاع منى صـاحب حمـلى ..

حارس٢ : جاء هـذا الرجل ليسـتريح هنا .. ولكنه اخذ يصرخ

حارس٢ : كنت أحاول منع الضجة فاذا بالصراخ يزداد ..

السندباد : كفى .. كيف أفهم الامر وأنتم تتكلمون هكـذا فى وقت واحـد ..

الحمال : يا مولاى .. اننى رجل حمال .. عنـدى عيال ومعى رخصـة ..

السندباد : انا لم اسالك يا رجل ..

الحمال : ولكنى انا المستجير بك .. يا مولاى .. وكنت اصرخ ..

السندباد : ولذا يجب أن تصـمت الان ..

الحمال : ولكن .. الامر ..

حارس٢ : أسكت حتى يدعوك للكلام يا غبى ..

السندباد : (٢١) ما سـبب كل هـذا الذى كان .. يا من كنت تمنع الضـجة ..

حارس٣ : كان هــذا الــ .. يحمل هــذا .. ولكنه عندما هجم على ... اخــذ يصرخ ...

السندباد : **(بلا اهتمام بالسماع يتجه ناحية الصندوق)** .. وكانى رأيت هــذا من قبل .. انه يساوى ثروة ..
(الحمــال يقف بينه وبين الصندوق) ... ومن هــذا الرجل ؟ ..

الحمال : انا أحكى لك يا مولاى .. فالقصة قصتى ..

السندباد : هل لك قصة ؟ ! . . . . ها . ها .. ولكنى لم اسألك .. لم تنق وتقفز وتنط كضفدعة كلما وجهت لحراسى سؤالا .. ما الحكاية يا هــلكى ؟ !

هــلكى : هــذا الرجل لص يدعى انه حمــال .. مع ان كل الحمالين يشتغلون الان فى تجهيز قصر اللؤلؤ للعروس .. ولا احد منهم يشتغل فى السوق .. وهــذا يؤكد كذبه وسرقته لهــذا الصندوق وقد قبضت عليه وهو يحاول التسلل الى القصر لامر ما .. ولكنه تهجم على ثم اخــذ يسب الجميع ..

الحمال : لا .. اسمع .. أنا فقير نعم .. ولكنى لست لصــا .. ولست كاذبا .. حمال يا مولاى .. حمال ومعى رخصة شرعية .. اشتغل اليوم لانى اردت تجنب المشــاكل اذا لم أدفع رســومها .. فانا لا امــلك الا ذراعى ..

السندباد : ولكنى لم اسألك يا رجل ؟ ..

الحمال : ولم لا يا مولاى .. اسألنى .. الصراخ صراخى والحمل حمــلى ..

السندباد : الصــندوق ؟ ..

الحمال : الصندوق .. صندوق صاحبه الذى ضاع منى وتركنى

ليذوب حذائى .. ويطلب ايذائى .. كل من هب ودب ..
(**السندباد يتأمل الصندوق**) ..

السندباد : اذن ما حكايتك انت ؟ ..

الحمال : هكـــذا تتمـــدل الحال .. وجهت الى الســـؤال .. فأصبت الهدف .. يستطيع الحمال ان يقص عليك كل القصـــة ...

السندباد : انت تقص على .. ها . ها انت ؟ ..

الحمال : نعم يا مولاى .. انا سميك الحمال .. ســميك الذى اخذ عنك اسمك ولكنه لم يركب مركبا فى حيـــاته غير المركوب .. ولم ير البحر ابدا .. ولم يعرف الطريق اليه .. ولكن حمول الدنيا وهمومها عرفت طريقه وركبت ظهره .. فأحنت عليه وعودته الا يرى ابعد من موقع قدميـــه .. والا يبصر الا التـــراب والحصى ووحول الطريق .. لدرجة اننى لا اصدق .. ان هنـــاك بحارا حقا (**يتضاحك**) واظن أنها من ابتداع خيالك العظيم .. الذى نحيا على حكاياته .. ساقتنى قدماى لقربك فاذا بهـــذا الهـــوله يتهمنى ظلمـــا فصرخت إســـتنجد بك فأجرنى .. بحق عمامتك وجبتك السلطانية .. وطلعتك البهية التى تزرى بطلعتى الزرية الشقيه ...

السندباد : (**يجلس على الصندوق**) .. تسجع فتبدع .. هل لك فى أوزان الشعر يا ولد ..

الحمال : (**يلتفت لاغـــاظة هلكى**) والله يا مولاى انا لا اعرف الا الاوزان الثقيلة .. والرزايا الوبيلة ، وبضع حكايات قليلة ..

السندباد : اى حكايات ؟

الحمال : وهل بعد حكاياتك حكايات يا مولاى ..

السندباد : هل تحفظ حكاياتى ايها الحمال القوال ..

الحمال : احفظها طبعا يا مولاى .. وهل لنا غيرها نحن التعساء البؤساء .. هل لنا سواها سمرا عندما نريد ان نسهر وخمرا عندما ترهقنا الدنيا فنريد ان نسكر .. انها طعام اولادنا حين يعضهم الجوع .. ولا نجد لهم فى الليل كسره .. وهى شراب العطشى عندما يشوقنا الظمأ الى شطآن بصره ..
احفظها يا مولاى وكاننى سمعتها منك ..

السندباد : سانيلك شرف سماعها منى ايها الحمال الزجال ..

الحمال : (**ناظرا لهلكى**) هكذا يعرف الناس أقدار الناس .. تصور يا مولاى .. ان هذا العفريت المتخفى فى ثياب الحرس كاد ان يقطع يدى ظلما متهما اياى بسرقة هذا الصندوق ..

السندباد : وما حكاية هذا الصندون اذن ؟ ..

الحمال : سألت صاحب القضية .. لذا ستتضح الامور وتصبح جلية لقد كان سببا للعراك ولكنه انالنى شرف لقياك ..

السندباد : قل ما الحكاية ؟ ..

الحمال : ظروف اجبرتنى على الشقاء حتى فى ايام الهناء .. واستأجرنى صاحبه لحمله ولكنه ضاع منى فى الزحام .. ومنذ الصباح وانا ابحث عنه .. ويريد هذا الوحش ان يقطع رجلى ..

هلكى : يكذب ويلفق يا مولاى .. انه سارق وكان يريد الهرب .

الحمال : لا تصدقه يا مولاى .. فمعى رخصة شرعية تشهد

بأمانتى .. التى تدفعنى للبحث عن صـــاحبه الذى تركه وضاع وخلفه نيرا فى رقبتى .. ولم يدفع أجرتى ..

السندباد : هل هرب صاحبه لامر ما يخفيـــه هـــذا الصندوق ؟ ..

الحمال : لم اقصـــد انه هرب .. تاه عنى فقط .. وسأجده ولو كان فى بلاد تركب الافيال .. لارده اليه .. فأنا رجل شريف وحمال ومعى رخصـــة شرعية هى الســبب فى البلية .

السندباد : وما حكاية **(ومعى رخصـــة)** تلك التى تشـــهرها فى وجوهنا كلما وجه اليك السؤال .. هل صار للحمالين رخص فى هـــذه المدينة ؟ ! ..

الحمال : نعم يا مولاى .. رخص شرعية ! .. ادفع عنها درهمين كل يوم .. رسما لها .. ولمـــا منعونا من العمل خفت ان تســحب منى .. لانى لا املك ما أدفعـــه ان لم اشـتغل ..

السندباد : تدفع درهمين لمن ؟ ..

الحمال : للقاضى .. أو لمن ينوب عنه ..

السندباد : انت وحـــدك ؟

الحمال : لا كل الحمـــالين ..

السندباد : وحـــدهم ؟ ..

الحمال : لا .. لا .. كل الحمـــالين والنجارين والحبالين .. والحمـــارين .. كلهم .. كل أصـــحاب الكار .. ومن يكســبون قوتهم بعرقهم .. حتى الشعراء أيضا .. على كل ان يدفع رســم رخصـــته يوميـــا .. ليحلل رزقه ..

السندباد : كل هــذا للقاضى ..

الحمال : نعم او لمن ينيبــه عنه !

السندباد : عظيم .. ضربة معلم .. وكنت اســأل نفسى .. من اين جاء بالاموال التى اشــترى بها بســاتين الكوفة مؤخــرا ....

الحمال : قل له .. ليعرف ان من عرقنا الشريف يكون الخير ..

السندباد : اقول لمن ؟ ..

الحمال : لوجه الحزن الرابض على بوابتك .. هــذا .. هــذا الذى يريد قطع ايدى الناس الشرفاء ..

السندباد : حمــال واديب ؟ .. ها ها .. .. وجه الحزن ؟ .. اتقصــد هــلكى .. انك تحسن التصــوير وتبدع فى التعبير ....

الحمال : **(لكلكى)** ارايت .. **(يجلس بجانب السندباد)** رخصتى تشهد بأمانتى .. وفصاحتى تشــهد لى عنــد مولاى فصــدق قصــتى ..

السندباد : **(ينظر له بغضب)** ولكنى بعــد لم اســمع قصــتك يا حمــال ! ..

الحمال : **(يقوم منتفضا)** ليس فيها ما يثير يا سيدى .. فأنا مجرد رجل صعلوك لم يسمع بى أحد .. ولم أغادر بغــداد ابدا .. ولم اذق طعم الراحة منــذ القت بى امى الى الشــوارع زهقا وقــرفا ..

السندباد : لا اريد قصة حياتك .. اريد قصة هــذا الصندوق ! .

الحمال : لك الحق يا مولاى .. قصة صندوق مثله لابد أن تكون اروع بكثير من قصة صــعلوك مثلى .. رغم اننى انا

الذى احمله .. منذ تركه صاحبه على كتفى وهرب وكأن به ثعابين هندية ! ..

السندباد : (**ينتفض فى هلع يكشف جنبه**) ثعابين هندية ؟ ..

الحمال : انه محكم يا مولاى ..

السندباد : (**يستعيد هدوءه**) .. هل حاولت فتحه ؟ ..

الحمال : حاشا لله يا مولاى .. الامانة هى كل راس مال الحمالين ..

السندباد : الم تخمن اذن ؟ ..

الحمال : تريد الحق ؟ . حاولت .. انه ثقيل كجثة قتيل .. هذا ما أوحى لى به كتفى المزق من ثقله ...
وهو يساوى ثروة كبيرة .. لان صاحبه كان يبدو أميرا ..

السندباد : ولم لم تأخذه لبيتك .. مادام صاحبه قد نسيه ومضى ..

الحمال : تكون مصيبة ! ..

السندباد : اى مصيبة تعنى .. اذا كان يساوى ثروة ..

الحمال : يتهموننى بسرقته وافقد ذراعى التى اعيش عليها .. ثم .. ثم .. هكذا تضيع على اجرتى ايضا .. اجرتى التى يجب عليه ان يدفعها مضاعفة .. وكذلك ثمن حذائى الذى بلى وانا أبحث عنه .. لا .. سأظل ابحث حتى أجده .. ليسترد بلواه .. والا أغرقت نفسى والصندوق فى دجلة ..

السندباد : امرك عجيب يا حمال .. رزق ساقته السماء الى حجرك انه حلال .. لك ..

الحمال : حلال ؟ .. لا .. لا يا مولاى .. لا تسخر منى .. آه .. انك تختبر امانتى .. أؤكـد لك اننى اموت ولا أمـد يدى لمـال غيرى ..

السندباد : ستموت رغم ذلك ولن تصل يديك لشىء .. انه هرب باجرك .. اتخسر الصـندوق واجرك ؟

الحمال : لا .. لن اخسر أجرى .. فأنا أفقر من ان اقبل بذلك .. وهو لن يترك صندوقه ابدا .. فهو اغنى من ان يفعل ذلك ..

السندباد : وانت اغبى من أن تحصل على هـذا او ذلك ..

الحمال : ضـيعت يوما كاملا .. وسـاعثر عليه .. ولو هلكت بحثـا ..

السندباد : عمرك كله سيضيع بحثا عن اسباب تبرر بها غبـاءك وفقرك .. لست افهم .. ها هى الفرصة تسنح لك للتخلص من بؤسك وانت لا تفهمها ..

الحمال : لا .. لا تقل هـذا يا مولاى .. اترك لى خيطا اتعـلق به .. املا .. ينجدنى من يأسى .. لقد ضاع متاعك عشرون عاما واعاده لك البحارة والتجـار مع ارباحه وبقيت فى القبر عشرون اخرى .. وعوضت كل ذلك بالصبر .. وما كنت أفعل الا مثلك .. فمن المؤكد انه سيدفع اجرى وثمن حذائى .. كما ردوا هم بضاعتك اليك .. والا فالدنيا لا يمكن ان تحتمل ..

السندباد : ايها الساذج .. لقد كانت تلك حكاية .. الحيـاة شىء آخر غير الحكـايات .. ان هـذا رزقك .. فاذهب به وابدا ..

الحمال : مولاى .. ارحمنى .. والا كان شـــقائى .. وتعبى طوال اليوم حرثا فى المـــاء وقولا بلا معنى ..

السندباد : حيـــاتك كلها بلا معنى .. وفى يدك اليوم الفرصـة كى تهبها المعنى ...

الحمال : مولاى .. لا تقطع الخيوط فأسقط من حلمى فوق حجارة فقرى فأموت ..

السندباد : يا مســـكين .. تلك خيوط ننســـجها لتأسر الذباب من أمثالك .. ولكنها تحول وتصـــبح حبالا قوية .. عندما تتجسد فى أشياء قوية مثل هـــذا ..

الحمال : ولكن حكاياتك لم تنته هكـــذا ..

السندباد : كل الحكايات لها نفس النهاية .. اما فى الحيـــاة فنحن الذين نصنع النهايات .. ان احسنا نسج الخيوط .. على كل حال .. لن اجبـــرك على مالا ترضى .. فلن أخسر صديقا زرب اللســان مثلك .. يعشق حكاياتى ويعيشها .. ولقد وعدتك .. سأنيلك شرف سماعها الليلة وســـأمنحك فرصـــة لتبحث عن صـــاحبك بين المدعوين .. ان كان حقا كما وصفته .. سنرى .. انك الان هنا .. وسنرى كيف تكون نهاية قصـــتك .. والا فسأختار لها نهاية على طريقتى ..

الحمال : ولكن يا مولاى ..

السندباد : لا اعتراض .. انت ضيفى الليلة .. ثم .. لا تنس أن لنا مع القاضى حديثا مشوقا حول الرخصة انت فيـــه شـــاهدى .. لا .. تخف .. يا صاحب الرخصـــة الشرعية ... ! **يضـــحك ..**

الحمال : لا تجعل القاضى يغضب على يا مولاى .. انا رجل ضعيف ..

السندباد : القاضى لا يغضب على ضيف يرضى عنه السندباد .. يا هلكى .. قل لهم ان يجهزوا لضيفنا حماما وملابس تليق به .. واحمل صندوقه الى الداخل ..

الحمال : لا .. ارجوك يا مولاى .. الا الصندوق .. ساقبل الدعوة ولكن بشرط الا افارق الصندوق ابدا حتى فى الحمام ..

السندباد : حرصك عليه يحيرنى .. وهو كذلك ايها الحمال الامين احملوه بصندوقه الى الداخل .. وعاملوه بما يليق بضيف عزيز .. ولنرى .. كم تساوى امانته عند صاحب الصندوق .. وكم يساوى صدقه فى حساب رسوم الرخص الشرعية .. (**يضحك**) ..

(يدخل .. يتبعه موكب الحمال محمولا على الصندوق متربعا .. موكب طقسى .. يحمله ويحيط به الحراس الى داخل القصر فى موسيقى رزينه نبيله لها رنين حزين) ..

ـ انتقال ـ

٢ — فى قصر السندباد

(من موكب دخول السندباد الحمال ومن حوله ينسلخ المهرجون وتتدرج بهم الاضاءة والحركة ليحتلوا مقدمة المسرح فرحين سعداء لان الامر على ما يبدو يسير فى اتجاه مبشر بالفرح والانبساط) ..

— : نجحنا أخيرا .. اخيرا نجحنا ..

— : افلحنا وسيتم بالخير فرحنا ..

— : سارت الامور فى اتجاه السرور .. فلنسلم لكم الفرح واصحابه ونخلص من ذنبهم وذنبكم ..

— : ويكون هذا اعتذارا عن حادث الذبح الذى غمكم ..

— : وبعد قليل سنسمع الزغرودة ..

— : سيتمم بخير يا ام الخير ..

— : وقهقهتكم تبشر بفرحتكم ..

— : حتى تعودوا لبيوتكم فرحين مستبشرين ..

— : مبتسمين ..

— : شبعانين شاربين ..

— : بالرفاء والبنين ..

— : وهكذا نثبت بعد طول معاناة ، ان المسرح لا يزال وسيظل فاكهة الحياة اللذيذة السهلة الهضم ..

— : (بمبونايه فى سلوفونايه) ..

واضحك يا ابنى .. وكن معايا

تحلو الحكاية مع النهاية ..

— : ضحكة لذيذة ، حتتة ببريزة

تزيح الهم ، يزول الغم ..
وفى نبض قلوبنا .. يعود الدم ..

ــ : والحق نقول .. لقد اثبت صاحبنا النكدى الذى ظلمناه انه .. ولد .. ولا كل الولاد ..

ــ : عبقرى مسرحى .. ولكننـــا ظلمنـــاه . حين اهناه .. وابعدناه .. **(يبحث الضوء عن النكدى حتى يجـده فى مكان ما بالصــالة نائما ... يشخر ..)** ..

ــ : لا يكرم ولد فى مسرحه ..

ــ : مع انه كان نافذ البصـــيرة .. يفهم فى امور الضـــحك والاضحاك أكثر من مخرجنا الـ ... الذى تركنا نحتاس وذهب ليلقط رزقه فى مســـارح الناس ..

ــ : فعلا .. لو كنا بدانا الحكاية كما طلب .. من البداية .. لتجنبنا المصائب والبلايا .. واحلوت النهاية ...

ــ : فها هو الامر يتطـــور بسرعة .. ولم تمض دقائق على ظهور الحمال .. حتى انفتحت امامه كل ابواب سعده ..

ــ : وستراه وهو يتلقى أكاليل مجـــده ..

ــ : سيخلده التاريخ ويكتب اسمه بحروف من نور الى جوار اسم السندباد الجســـور ..

ــ : سيسمر فى مجلس الكبراء ونسمر معه ...

ــ : وسيصاحب لنا القاضى .. والمحتسب وكبار العسكر ..

ــ : وقد يصير خليل السندباد وصفيه ..

ــ : او حبيب رئيس الشرطة ووليه ..

ــ : بنفسه سيسمع ويسمعنا حكايات السندباد من **(بزامها)** بدلا من أن نسمعها من الرواه عن الرواة عن الرواه ..

ــ : الليلة سينال مناه ويحظى بالجاه ..

ــ : ستلين له الدنيا وتتفتح له الحياة ..

ــ : قد قد يهبه القاضى صــــندوق الامير الذى هرب دون ان يدفع الاجــرة ...

ــ : بل قد يحكم له بدل الاجرة بأجرتين ..

ــ : ويعطيه بدل الحذاء حذائين ..

ــ : كسب الدارين ونال الحسنيين .. اين هو اين ؟

ــ : صديقنا العبقرى كى يرى معنا نتيجة فكرته .. ونهاية حكايته .. وســـعد ليلته ..

(يعود الضــــوء للبحث عنه فيجــده فى مكان آخر نائما يبتســـم ويحلم .. يهــدا صوتهم) ..

ــ : كالملاك فى نومتــه .. ياه .. يا ولداه .. تعب كلهــا الحيــاة ...

ــ : وما أشد تعب المباقرة ، فى هــذا الزن الخ ....

ــ : هاتوه .. نكرمه بما يليق بمثله بين الورى ..

ــ : فهو أحق بنصيب الاسد فى البيضة المقشرة ..

(يوقظه بعضهم ويسندونه مندهشا بين الصــحو والحلم والتعب يحملونه للمسرح) ..

النكدى : ماذا يريد الوغد منى ....
دعونى .. اننى مازلت يا زفت اغنى ..
او حتى الحلم والنوم ستستلبوه منى ..

(يدور بينهم فى شك واتهــام واحيانا يبدو كمن يعرفهم واحيانا كمن يراهم لاول مرة) (يدندن) ..

كلينى لهمى .. ان غلبك قاتلى ..

وللموت قد ساق الفباء .. رواحلى .. حلى .. حلى

حبك بقلبى قد حلى ...

والشوق مزق كاحلى ... حلى ..

لكن وعدك (بمبة) ابصرت فيها مقتلى ..

(يجارونه فى محاولة لطرد بدايات النكد)

— : يا سـيدى .. انجلى .. ولعلع بشاعريتك .. **بعد ان** افحمتنا بفكرتك ..

— : فكرتى .. صغيرة .. عن حزن الاميرة ..

ضربونى .. فاتونى .. واكلوا الفطيرة ..

— : لا .. نصـيبك محفوظ ..

— : الم يبلغك ما حصـل ..

— : الحمال وصل .. وسياكل التفاح بعد البصل ..

— : كله بفضلك .. اذ سينال الليلة ما يسـتحق ..

فافق لتراه وتشاركه ليلة هناه ...

— : الحمال ؟ ...

— : اااااه ..

— : مات ...

— : الشر بعيـد .. لا تقل هـذا .. كاد يموت من التعب بسبب حمله الثقيل .. لكنك الان ستراه ..

النكدى : الحمال .. مات ..

— : ابصق من فمك .. لقد نال ما تمناه ..

ــ : والعقبى لك وللاولاد .. ولنا جميعا .. فى كل البلاد ..

النكدى : مات ...

ــ : انه يتعطر الان بالمسك فى الحمام ..

يدلكه الغلمان وتغنى له الغوانى ...

ــ : مكتوبة له مع انه فقرى ..

النكدى : مات ..

ــ : بل هو ضيف الشرف فى بيت الترف .. بعد الشقاء والترف ..

النكدى : مات ..

ــ : هل تريد تعكير الجو مرة اخرى ..

ــ : يقصد مات من التخمة واللحم الهبر ..

ــ : او مات من الضحك ..

ــ : او مات من رفقة النساء .. **(يتضاحكون)**

النكدى : اين ذهبتم به ؟ ..

ــ : الى الحمام ..

ــ : ذهبت به رجلاه حسب روايتك .. نحن لم نذهب به سعده ناداه .. لاول مرة فى حياته الى حيث يذوق الحياة ...

النكدى : هو ايضا تركتموه ..

ــ : فى ضيافة السندباد يا رجل .. هل تعود للسخرية منا .. انت اول من يعرف اين هو ؟ ولماذا ؟ لانها حكايتك انت الذى طلبها وبداها .. وشخصناها على هواك ..

النكدى : والصندوق ؟ . . نتحوا الصندوق .

— : فتحوا الصندوق يا معلم لكن مفتاحه معنا . . يا عم لا تخف عليه . . الحمـــال رجل امين وسيدافع عن حمله حتى الموت ولن يترك احدا ينتهك ما أؤتمن عليه . .

النكدى : (ضاحكا) . .

وحين يصيح الديك ثلاثا . . ستسلمنى . .

وستأكل فوق القبر . . جوافة . .

. . انى اقرا فى عينيك الطيبتين . . كلامـــا لا يفهمـــه الحكمـــاء . . .

ابشر . . جاءت امك لك بشـــواء

من لحم الناس الحى . . وانا مازلت يازفت . . اغنى .

وحين يصيح الديك ثلاثا . . .

(صرخ فيمن يجىء عليـــه الدور منه وهو يدور بينهم)

اســـلمتوه . . .

كنت اعرف . . نعم . . انا اعرف كل شىء . . واعرفكم . .

اســـلمتونى قبله بأيديكم . . واســـلمتم دجاجتى . .

لاكبركم . . يا قتلة الولد العاشق . . .

— : ابتعد من هنا . . داهية تغمك . . نكدت علينا نكـــد الله عليك .

— : عاد يخلط ويخرف . . وسيفسد الحفل ثانية . .

— : نحن يا ابنى ما سلمنا احدا . . هو سلم نفســـه للبلة ســـعده . .

النكـــدى : قتــله !! . .

— : ستفسد ساعة المرح اليتيمة يا ابن اللئيمة . .

النكـــدى : من يسمح بقتل صعلوك عاشق . . أن يسمح لحمال فقير بســـاعة حظ . . **(ينفجر ضـــاحكا)** أسلمتموه (للمتفرجين) ومازلتم أنتم هنا على انتظار . . كالاهرام وابى الهول . . وارصفة الشـــوارع . . تنتظرون . . تأملون فى كذبة تذهبون بعدها ضاحكين الى السرير . . ولكنى لن أسمح . . نعم . . **(يندفع باحثا عن شىء ما)** . . سأنكد عليكم . . ســـأبكيكم حتى تحترق مآقيكم . . . يا من تظنون اننا خلقنا لنسليكم . . .

(يتناول سيفا خشـــبيا ويحاول ان يكون شرسا) . .

— : أمسكوا به . . والقوا به الى الشـــارع . . اخطأنا مرة أخرى بمحـــاولة تكريمه . .

— : سيفسد ما جهدنا فى ترميمه . .

— : وما تعبنا وكذبنا حتى نجعله يحدث كما يجب أن يحدث . .

— : حتى ولو كانت فكرته . . فكم أفســـد اصحاب الافكار العظيمة أفكـــارهم . .

(يحملونه قسرا الى الخـــارج وهو يعاود الضـــحك والدندنة) . .

— : ان ليلتنا ملكنا . . والفرحة ســـتولد هنا . . بيننا . . . رغم كل هواة النكـــد والعكننة . . **(مبالغا فى الاداء)** فاخرج وخـــذ معك ريا ح الحزن يا وجه النحس عليك

اللعنـــة ..

ــ : لقد جن بالتأكيد ...

ــ : صار مسخرة .. لكن نكديه ..

ــ : ولكننا يا ســادة .. يا منورين القعدة كالعادة .. لن نتخلى عنكم ولا عما وعدناكم به من حظ وهيام .. وفرح وابتسام .. وعشق وغرام .. مع الحمال الخارج من الحمـــام ..

ــ : ولن نسمح لمن جاء يكحلها ان يعميها ..

ــ : لكن على مين ؟ .. اديها .. اقصد اعطيها ..

ــ : يريد النكدى ان ينكدعلينا .. فلننكت نحن عليه ....

ــ : قديمة لكن هيبه .. هيبه ..

(يعـــودون للتهريج .. والمرح .. واثناء ذلك يذوبون مرة اخرى فى الحركة داخل بيت السندباد ــ الحمـــالُ طالع من الحمام وهو مذهول مما يحدث له من ترحيب وان كان طوال الوقت لا يريد ان يتخلى عن الصندوق) ..

الجميع يغنون ... خرج الحمال من الحمام ..

يتمخطـــر فى حب وهيـــام

الحظ يحف بـــه تـــرفا

كالعظمة فى ايدى الايتام ..

ــ : نعم . . يا عم مكتوبة لك ..

— : كوســـة .. قرع .. لان اســـمه الســـندباد كاسم الشـــيخ بندر نال كل هـــذا ...

— : لو كان اســـمه هنبقه أو قفـــه أو بعجر .. لمـــا تحمم وتفندر (**ضحكات الجوارى**) نعم .. يا سيدى .. اوعـــدنا ..

— : غدا لابد أن نلعب ادوارهم . .يأكلون ويعشقون .. ونحن نتلقى اهانات المخرج وتخاريف النكدى .. هـــذا ظـــلم ...

— هش .. صه .. صه .. انتظر وانظر ..

(يتغير جو المرح فجاة ويتجمد الجميع اذ تدخل جلنار فى هيئة غريبة تحمل دمية طفل وفى حالة تعسة تعـــادل وتناقض حالتها فى لقائنا الاول معها — تبدو مصـــابة بصدمة عنيفة مذهولة تبتسم وتبكى وتكاد ترقص أو تنهار — نعومة حركتها تثير جوا من الشـــفقة والحزن .. الحمال لا يفهم الامر فى البداية فيختار أن يحتمى بالصندوق أو يحمى الصندوق وكانه الشىء الوحيد الذى يعرفه فى هـــذا العالم ..) ..

جلنـــار : هو .. هو .. هو .. نام .. على ريش النعام ... زهرة الفل .. قالت للقمر ..

راعية الاغنـــام تبكى .. هو .. هو هو .. نام ... لكننى واعدتها بالامس يا ولدى .. ولم تاتى .. ســـانزل النهر عارية .. واصطاد له أرنبا أبيضا كاللبن ..

هيا بنا .. وغدا ستأتى الدنيا لترقص ى جنازتنا فاترك سنابل حزننا وارحل .. أو اتبعنى الى حديقة الصبار .. **(تقترب من الحمال)** ..

هل انت من راسه الذى انتظر ؟ .. لا .. لست هو فانت معطر .. وانا لا اعشق العطر .. فشباكى يحب الريح والعصفورة التى كانت على القبر تغنى .. رحلت خوفا من السكين .. لم تبكى ؟ .. خذه **(الدمية)** هو مرح ويستطيع ان يمسح دموعك .. **(تنزعه منه بقسوة)** لا .. لست انت الذى كنا نواعده على امل .. لا تخف منى .. اجئتنى برسالة .. وعدنى يوما بثوب .. لا تقل مات .. قليل الهجر مازال طويلا .. وأمامنا سفر .. ولكن اين ثوبى ..

او كنت تعرف ؟ كنا سنزرع نخلة لابى .. وننزل بعدها للنهر .. فاذا اتى .. سنرشه بالماء .. حتى يستطيع الاغتسال ..

الحمال : **(ان بجواره)** ! اهى العروس ؟ **(يجيبونه بالاشارة)**

جلنار : **(واضعة يدها على فمه)** لا .. لا تتكلم .. فاليوم ليس للكلام .. لا تفسد الليلة ان اليوم عرسى .. وهناك حراس وجند يسمعون خطى الجياد .. لا .. لا تقل كذبا فانى متعبة .. خذنى اليك لاستريح .. **(تنام على صدره)** ..

(يحدث هرج ـ يدخل السندباد مندفعا .. تفاجا جلنار .. فتحتمى خلف الحمال ..) ..

السندباد : اين امينه ؟ .. تلك الجارية اللعينة .. لم تركتها تغادر غرفتها ؟ ..

الحمال : الحقنى يا مولاى .. انا فى مازق ..

السندباد : احضروا أمينة حالا . .تعالى يا ابنتى .. تعالى .. فليس هنا مكانك .. **(تتشبث بالحمال)** ..

آه .. ارايت يا صديقى .. لقد احبتك هى ايضا .. كما احببتك انا منذ رايتك .. هل حكى لك حكاية شقائه وراء صاحب هذا الصندوق .. مازال هناك رجال أمناء يا ابنتى .. بالتاكيد احس قلبها بانك امين وشريف .. ولذا اطمأنت اليك .. هيا بنا .. معا .. وسوف أحكى لك قصة تفوق قصته جمالا .. وستكون أجمل حكاياتى .. تعالى .. هو لا يعرف كيف ينهى حكاياته .. اما أنا .. فسأجعل لحكايتى .. نهاية لا مثيل لها .. هيا ..

جلنار : **(تدور حول الصندوق)** وكان قبره صغيرا .. كحلمه الصغير .. لكنه اكتفى بزهرة تموت .. وكان ينتظر الصيف .. اذ عندما تنزل الراعية الى النهر عارية .. سيفرح .. **(تبدأ فى خلع ثيابها)** ..

الحمال : مولاى .. الحقنى ...

السندباد : الم تجدوا امينة ؟ .. سأجلدها تلك الحمقاء حتى الموت انها وحدها التى تسطيع التصرف معها ..

الحمال : **(محاولا ستر البنت بثيابه)** يا مولاى ..

السندباد : يا أمينه ..

(**يدخل رجل ..**) هل وجـدتم تلك اللعينـة ؟ ..

الرجــل : نعم يا مولاى ..

السندباد : ولم لم تحضرها يا غبى ؟ اين هى ؟ ..

الرجــل : لقد قتلت نفسـها يا سـيدى ..

السندباد : الخائنة ؟ .. كيف فعلت ذلك ..

الرجــل : شربت كأسا من سـم الثعـالب ..

السندباد : المجرمة .. تموت وتتركها تخرج من غرفتها فى هـذه الحـالة ..

الحمــال : مولاى .. ابحث عن طريقة ...

جلنــار : كانت سيدتى تحب شراب الليمون ، وكان عشيقها الزنجى يعشـق الخمرا ... فمزجا الخمر بالليمون .. وماتا عاريين على سرير ابيها القبطان .. (**يتقدم ابوها محاولا سترها بعباءته**) دعينى .. فأنا سأذهب للقاء كما أراد المطر يؤلم .. والاغانى وحدها فى زهرة الفل التى كانت تموت .. هو هو هو هو .. انه نائم .. ولكن اطمئن .. فسوف آتى عارية .. سيكون كفنى من ضياء البدر .. لا ..

السندباد : تعالى معى .. وسنذهب اليه ..

جلنــار : من انت ؟ هل أنت الذى حمل الخناجر .. أين ثوبى ؟ ..

السندباد : انا ابوك .. هيا .. سـاحضر لك كل ثياب الدنيا ... وكل حرير السـند والهند وفارس ..

جلنـــار : ابى ؟ .. انت حقـا ؟ لا .. ابى يا عم راح بالامس يصـيد .. يطارد فى الفلاة غزالة من فيروز .. اين ثوبى ؟ ... هيا نعـرس الميتين له قداســة ! ... ثوبى هنا .. احضرته ياعم لى ...

الحمـــال : **(يحول بينها وبين الصندوق)** .. الا الصندوق ؟ .. يا مولاى الصندوق خارج الاتفاق .. لا يا مولاى ؟ .. هــذا امانة .. لا علاقة له بالعرس .. فصاحبه كان مســافرا للبصرة .. اخرجونى وصندوقى من هنا .. يا خـلق ..

السندباد : اخرس ايها الاحمق .. الا تراها شـبه عارية ... دعها قد تجـد شـيئا يسـترها ...

جلنـــار : صندوق أعرفه .. ؟ هاتوا ثوبى .. كى الحق به ..

الحمـــال : مولاتى .. مولاى .. الصندوق أمانة يا عالم ...

السندباد : اتركها يا غبى ..

الحمـــال : مال الناس يا عالم .. هل استضفتمونا لتفضحونا ..

جلنـــار : اعطنى ثوب حبيبى ...

الحمـــال : هــذه مصيبة والله .. جئنا لتطعونا لا لتأخذوا منا ..

السندباد : افتحوا الصندوق واستروها ...

(يحـاول الحمـــال الاعتراض .. يمسك به الحرس ويتقدم احدهم .. فيضرب اقفال الصندوق .. ويبتعد)

الحمـــال : يا مولاى هــذه سرقة .. أنا لا اســتطيع العيش بيد مقطوعه .. بررها انت للقاضى ..

(جلنار تكون قد فتحت الصندوق .. تخرج منه ثوبا ممزقا عليه دماء .. تلفه حول نفسها ثم تنظر وتشهق فزعة .. آلامها عميقة ورهيبـــة .. تضـــحك .. تبكى .. تقوم مترنحة .. تحتضن دميتها . ولها آهات الام الثلكى .. السندباد يسرع ليرى الامر .. هو الحمال ..) ..

جلنـــار : فى الموعد جاء .. لكنه يرفض أن يحدثنى .. فانا تأخرت عليه ... زهرة الفل الوحيدة صارت خنجرا فى الظهر .. آاه ...

السندباد : **(ينظر فى الصندوق هو والحمال .. ثم يهجم عليه صارخا فى وحشية)** ايها الســـفاح .. تقتله وتأتى بجســـده لتفســـد عرســـنا ؟ ! ...

اظـــلام

(ينعكس الموقف المفاجىء على المهرجين الذين يفقدهم هـــذا مرحهم .. وتختلف ردود افعالهم حركيا ونفسيا وصوتيا بطريقة مثيرة ومبالغ فيها ..) .

ــ : فشـــلنا .. هـــذه المرة تأكد فشلنا ..

ــ : وحل معه أجلنا .. حفلنا سينقلب الى مجزره ..

ــ : وماذا ترى ؟ سارت الامور ليحق على الجميع .. المقدور

ــ : ماذا نفعل ؟ ..

ــ : الفعل .. فعل من بيـــده الفعل ..

ــ : ذنب الفتى المسكين الذى راح بلا معين ..

— : الاول أم الثـــانى ..

— : كله غان كله فانى ..

— : لم لم نســمع كلامه .. لم يكن يريد دخول الحمـــال الى القصر ..

— : ومن كان يدرينا .. كانت الامور تسير عسل ..

— : وماذا كان بأيدينا .. قالوا احكوا حكاينه فحكينا ...

— : باى شيطان نحس نحن الليلة ابتلينا ..

— : كان يجب أن نفتش الصندوق على الاقل ..

— : أو ندفن الجثة التى لم يدفنوها ..

— : ولمـــاذا ندفنها نحن ؟ . هل علينا ان نقوم بكل الاعمال القذرة فى هـــذا المسرح .. لا ... وهل نحن قتلناه ؟!..

— : لا قتلناه .. ولا رأيناه .. ولا حكيناه ..

— : وامصيبتاه .. لو جاء المخرج الآن ووجد الامور **(منيلة)** هكـــذا سيجلدنا ..

— : سيرفدنا ..

— : يفصلنا جزاء لفشــلنا ..

— : وماذنبنا .. نحن نقول ولا نحكى ..

— : وما ذنب هؤلاء الذين ضاعت سهرتهم نكـدا بسـبب خيبتنـــا ..

— : ذنبهم أنهم صـــدقونا ..

—: يصـــدقون كل من يقف على خشـــبة ..

ـ : ضيعوا سهرتهم التى سلموها امانة لنا فى الغم والنكد ..

ـ : ليلة ! .. يسلمون عمرهم كله لغيرنا .. فلم الغضب ..

ـ : نحن ايضا نصدق ما يقال .. ونطيع الامر دون سؤال ...

ـ صدقنا كلام المخرج فهاصت ..

ـ : وصدقنا كلام النكد ى .. فباظت ..

ـ : يا سيدى .. ما هاصت الا لما باظت ..

ـ : ويموت هذا بذنب ذلك .. يارب ارحم من المهالك ..

ـ : اسمعوا .. الامر افلت وصار اكبر من جهدنا .. فلنهرب بجلدنا ..

ـ : ابو زيد طريقه مسالك مسالك ..

ـ : الاحداث الان ستجرى وفق قانونها الخاص .. ولا مناص ..

ـ : يا ندامة .. والدراما ؟ ! ..

ـ : لا يا ماما .. انتى مالك .. وما الغرابة ! ..

ـ : المدينة الان اصبحت غابة .. لها والى وقاضى وشيخ بفدر له قدرة وقوة ومهابة .. هم اولى بها .. ما نحن الا صعاليك غلابة .. ما علمونا سر الكتابة .. انفد بجلدك تسلم يا بابا ..

(تعود الاضاءة للمشهد السابق جارحة فاضحة .. قاضى اشبه بالعروسة ـ صامت يتابع ما يجرى ـ الحمال تبدو عليه آثار تحقيق طويل مضنى) ..

السندباد : وهكـــذا يا حضرة القاضى سمعت له فافقدنى صوابى ..
قطر خمر فصاحته فى اذناى فصدقته .. وفتحت له بابى
أنا .. سندباد الذى سحر الرواه وافحم المتكلمين والهم
الشعراء .. تمسكن هـــذا الصـــعلوك وتفكه فخادعنى
انا من خـــدعت شـــيخ البحر المـــاكر .. ومارد البر
ذى العين الواحدة آكل لحم الفيلان .. يخدعنى هـــذا
القاتل .. ماذا يبقى من خير فى الدنيا .. اذا ما ارتدت
الخدعة ثوب البسطاء .. ومن يحمى الناس الشرفاء
المرهقين فى الاسواق المزدحمة ، والتائهين فى الصحراء
والمتعبين فى الارض السوداء وفى البساتين وفى المحاجر
.. من خناجر كلمات مثل هـــذا اللسن الفطن الفاجر ..
من جادل الحق بالامس على راس الاشهاد .. وبقلب
السوق واعلن ان الامن والخير الاتى من عرس ابنتنا
شؤم وخراب .. ورفض اطاعة امرك أنت بعدم الشغل
والعمل احتفالا بالفرح والامل .. انت الذى قصـــدت
اتاحة الفرصة للجميع خاصة للمتعبين الفقراء كى ينعموا
بالراحة فى أيام العرس .. وبأية حجة ؟ . وأنظر كيف
القيلة والكذبة تفرخ حقدا ؟ .. لا يسلم منه .. حتى
القاضى .. اسالنى .. أجبك .. فهـــذا الكذاب تطاول
حتى طالك ؟ .. اذ قال بانها تشرب عرق الكدح دراهم
ورسوما من اجل الرخص المزعومة .. تجمعها غصـــبا
لتحولها لقصـــور وبســـاتين أرايت ؟ .. حتى انت ..
يا من يتعلق حبل العدل بطرف صباعك .. وهـــذا

مكتوب .. فى النص ومسجل بالحرف .. ويمكن أن تقراه بنفسك ..

(يشير فيدخل الملقن حاملا النص ليريه نسخة المسرحية)

اساله .. يجبك .. وان انكر .. فصحائف اخبار عيون المحتسب وأرصاد الوالى بين يدك .. أقراها فهى حقيقية ! ..

الحمال : مولاى .. انى متعب ...

السندباد : انقض وزرك ظهرك .. حين نبحت الصعلوك المسكين وجئت بجثته للقصر لتفسد ما لم تفلح فى افساد بشارته فى السوق ..

الحمال : لم افعل .. ما انا الا ..

السندباد : بل انت القاتل .. لا أحد غيرك ..

الحمال : لم اقتل احدا .. قتلونى ضربا ...

السندباد : من أرسلك ؟ .. ومن دبر لك ؟ .. من حرضك على الشغل بأيام العرس ؟ ومن أوحى لك بجريمة تدنيس طهارة مولانا القاضى ؟ .. انطق ؟ .. اخرس ؟ .. من ساعدك ودلك لطريق القصر ؟ .. لتحاول فضح ابنتى الغالية وافساد امان مدينتنا ؟ .. لم لا تنطق ؟ .. اخرس واقطع بالصمت لسانك .. أخطر ما يفسد أرضا آمنة يا مولاى (**للقاضى**) لسان عذب الكلمات قدير يتدثر بالاسمال .. ووجه يتقنع بالطيه والمسكنة يجوس خلال دروب الفقر .. ليثير غبار الاحقاد على

ارزاق الناس وأقدار الدنيا ويوغر صــدر الخلق .. على الخـــلق ..

اسال يا مولاى .. يجبك جنون ابنتى المســكينة .. سلبتها العقل الكلمات الوهمية .. اسال .. يا مولاى .. يجبك هنـــا صــمت المدعوين الى الحفل .. اسال يا مــولاى .. يجبك على الفــور .. هــذا السكين المنقوش على صفحته اسم الحمال وعليه دماء الصعلوك القابع فى قصر الصــندوق ..

الحمــال : انا لم اقتل احدا .. وقد تكون ضــلالتى الكبرى انى لا املك حتى حلمى .. حلمى مشنقتى .. حلمى المجدول بكلماتك .. تلك التى جعلتنى اشم رائحة طحالب البحر على ثوبك .. انا الذى يكبل خطوته الرزق القليل .. ودمعة الطفل العليل والهم الثقيل وغبرة الطرقات والخبز المغموس فى الالم .. صدقونى يا خلق .. انا الذى لم يبصر البحر فى حياته .. كان البحر يزورنى .. اذ كنت تدفعه الى احلامنا فى الليل .. ليغرقنا فى النهار ويدعونا للرحيل فى دروبك فى كل مرة حين تعــود محملا بالخير والجواهر .. سفائنا وقوافلا .. فنجدد العهد لك .. يا سيدى ارحمنى فانى من رواتك .. فى كل يوم كان حلمك وعدنا .. وصــديق فقرنا الموشــوم فوق كفوفنا ووجوهنا .. نتوق للرحيل مثلما رحلت لجزائر الكنــوز وجبال الزمرد وسواحل الزنجبيل .. يدعونا البحر ..

السندباد : انت الذى انكرت .. هيا .. اقبل يا متى واقرا بنفسك ما ادعاه .. كله بالحرف سجل ها هنا .. كلماته ..

(يدخل الملقن مرة اخرى بالنص ويقرا للقاضى ..) ..

الملقن : **(اننى لا أصدق ان هناك بحارا حقا .. واظن انها من ابتداع خيالك العظيم ..) ! ..**

السندباد : ارايت ؟ .. او ليس هذا كلامك لى انا .. انه ينكر حتى البحر يا قاضى المدينة .. فاحكم الان على ما دبره فالوعد دين .. والعدالة تنتظر ..

(يرفع القاضى سيفا ضخما — موسيقى رهيبة تبشر بالموت .. يدخل المخرج عائدا من الخارج الى الصالة ، يتأمل ما يحدث خلفه المهرجون فى وجل كالمذنبين) .

الحمال : لا .. ارجوكم الا القتل .. اعول اطفالا يتامى وأمهم وأمى . .واختى المطلقة ..

المخرج : ماذا يجرى ؟ .. هل جننتم ؟ .. تريدون قتل رجل آخر وعلى الخشبة هذه المرة .. وامامهم .. نكد الله عليكم .. اكلما غبت لحظة تقلبون الامور ..

الحمال : يحيا العدل .. ظهر الحق .. ها هو قد عاد بنفسه جاء برجليه القاتل .. صاحب الصندوق .. لا تتركوه يفلت هذه المرة .. هو الذى اكترانى فى السوق واغرانى بحمل الصندوق .. بعد أن حشر فيه دون علمى جثة ذلك الصعلوك .

(ينفجر الجميع فى الضحك عندما يتبينون من يقصد المهرجون اكثرهم) ..

المخـــرج : **(سعيد لضحكهم)** عظيم .. وكنت اظنكم جادين .. اذن فهى نكتة .. الحمـد لله .. برافو .. تصـــوروا اننى ظننت انكم عدتم للذبح والقتل والنكـد ..

الحمـــال : انه ينكر يا قاضى المدينة .. فاحكم الان على ما دبره .. فالوعــد دين .. والعــدالة تنتظر .. **(ينفجرون فى الضحك عليــه)** .

المخـــرج : خرف واخلط الان كمـــا تشـــاء .. فلم يعــد يهمنا تخريفك فالجميع الان يضحكون .. وانتهت سهرتنا كما النفس اشتهت .. سهرة تخفف من عناء المتعبين والمرهقين وتبذر البهجة فى كل القلوب .. صفقوا .. ها .. ها ..

(تســمع صرخة اليمــة حادة .. يصــمت الجميع من المفاجاة .. ويتطلعون يحــدث ارتباك رجل من رجال القصر .. مفزوع مضـــطرب) ..

الرجـــل : مولاى الســـندباد .. ســيدى .. مصيبة فظيعة .. الاميرة جلنـــار ...

الجميع : مالها .. ماذا حـدث ؟ ..

الرجـــل : القت بنفســـها من فوق البرج فوقعت فوق السور ذى الحراب المســنونة ! ..

(ينهار السندباد .. ويسود الوجوم والحزن والفزع .. المخرج يحاول السيطرة على الموقف .. وازالة آثاره) .

المخــرج : لا تصــدقوا يا ســادة .. هــذا غير وارد ولم ولن يحدث .. انه تخريف وتخريب .. مؤكــد .. هناك من يحاول منذ البداية تشويه سهرتنا .. وقتل ضحكتنا .. هنــاك من لا يريد لليلتنا أن تنتهى نهايتها الســعيدة الاكيدة .. ولكن .. لا .. لن اسمح بذلك ... لقــد تهاونت بما فيه الكفاية .. ولابد أن اضع نهاية بنفسى لكل هــذا الخروج على النص .. وثقوا ... اننى قادر على معالجة الامر وحدى بكل حسم وسأكتشف أولئك الذين يريدون لنا الهم والنكد حتى تكون سهرتنا غدا .. اقل اضطرابا واكثر مرحا . .فا بتسموا .. ولا تدعوا للحزن ســبيلا الى قلوبكم .. من فضلكم ! ..

نهــاية

البطاقة

مسرحية فى فصل واحد ..

(يبدأ العرض بصوت كبير المذيعين فى اذاعة ((بوليسيانا المتحدة)) يعلن بيانا هاما ، قد تتكرر اذاعته أكثر من مرة قبل اضاءة حجرة المعيشة فى شقة متوسطة بكل ما تعنيه هذه الكلمات تاريخيا وطبقيا وفقدان هويه)

المذيع : أيها المواطنون الكرام .. بشرى ، وبيان هام .. انتبهوا .. بيان هام .. وبشرى أيها المواطنون الكرام .. اليوم قررت الهيئة العليا **(للاجتماع الوطنى اليومى العام)** .. اعتبار البطاقات التى تسلمها مواطنى المدينة ، الحاضرين فى الاجتماع اليوم .. هويات ذات صبغة استمرارية .. وترتب لحاملها كافة حقوق المواطنة الشرعية الشاملة ، بما فيها امتيازات وسلطات رجال الضبطية ، وذلك لمواجهة كافة ما يحيط الوطن الحبيب من مؤامرات لعرقلة المسيرة ، واعاقة تعميق الممارسة والانحراف عن الاطار ، ومع الانطلاق الى الافاق عبر المنعطف التاريخى ، الذى فرضته علينا طبيعة المرحلة منذ عصر بناء المقابر .. فلتكن البطاقة جواز المرور الى عصر الامان الشامل والهدوء العميق الذى هو سبيل هدوء البال وتحقيق الامان للاجيال ..

ــ انتهى ــ

(الرجل حاملا طاسة زيت ويرتدى مريلة مطبخ منهمك فى اعداد غذاء شهى وهمى وجهه اليف « ووالد وساذج » بما فيه الكفاية ليكون مترددا ضعيفا عطوفا متنازلا) ..

الرجل : عظيم .. عظيم .. كنت دائما اقول انه يجب أن يكون الامر هكذا .. ليصبح كل شىء واضحا محددا .. البطاقة هى السبيل الوحيد .. والطريقة المثلى للتمايز الوطنى لتسهيل كل شىء ورفع المعاناه عن الجميع الى الابد ..

كثيرا ما كان هذا يدور بخاطرى ولكن احدا لم يسمع لى .. فلو كنت قد أخبرتهم به لنهرونى أو اتهمونى ، ولكن ها هم ينفذونه دون ان يشيروا لفضلى فى ذلك .. ها .. لو انهم سالونى رأيى يوما .. لما وصلت الازمة الى هذه الدرجة .. ولما احتاج الامر لاجتماع شامل خطير مثل هذا .. ولما اشتريت البيض بهذا السعر الخرافى ٣ بيضات بربع جنيه .. اى ان الدستة تساوى « جنيه كامل » .. لا الصحيح أن الجنيه يساوى دستة بيض .. ها .. كلاك .. كاك .. كاك .. ستتمنى الديكة فى كل المدينة ان تتحول الى دجاجات بيوض . نعم ذلك سيجعلها اكثر اهمية وقد يؤهلها للحصول على بطاقة .. تطور تاريخى عادى **(يضحك للنكتة)** فلابد أن يصبح من الضرورى يوما ما توزيع البطاقات على الدواجن . وما المانع ؟ .. ليس فى الامر ما يوجب الضحك .. ومادمت قد فكرت فيه سينفذونه لابد .. فهم سرعان ما يعرفون ما يهتدى اليه تفكير أمثالى الخفى ولكن ..

(مفكرا) .. الا يجب فى مثل هـــذه الحالة ان يظهر الامر وكانه مطلب شرعى للدواجن .. فهى صاحبة المصلحة الحقيقية بالطبع .. **(يضحك وهو منشغل بما يجهزه .. ويقاطعه صـــوت المذيع) ..**

المـذيع : ايهـــا المواطنـــون ..

اليكم الملحـــق رقم واحـــد ملحق بالبيـــان الهـــام .. تقرر العمل بالبطاقات رسميا منذ لحظة تشريف المواطن بحملها .. على الا يمتد امتيازها الى غيره باى حال من الاحـــوال ، للاقارب او الابناء باى معنى من معـــانى التاريخ .. ولا الى الجيران والمعـــارف باى معنى من معانى الجغرافيا ..

(يتنفس كمن كان يكتم نفاسه استغراقا فى السمع) ..

الرجـــل : هووف .. آه .. هكـــذا يكن الحسم ياولد ! .. لابد أن اهنىء اخى على هـــذا القرار الحكم . نعم بالتأكيد سأهنأه .. فلابد أنه لعب دورا فى اصداره .. مؤكد .. أوه ! .. ولكن ما العمل ؟ .. وقد نسيت ان أسأله هل يفضل اليوم اكل بيضـــة مسلوقا او مفقوشـــا .. ام عيون .. عيون ؟ ! .. الاحوط أن انتظر حضوره .. فالبيض ينضج فى دقائق ، وقد يغضب لو صنعته على غير رغبته ! .. ولكنهم لم يقولوا لنا من اين سنتســـلم البطـــاقات ؟ لا يهم ! .. قد يسلمونها لنا فى الدواوين والمكاتب .. لم القلق ؟ .. سلموا لنا « **بطاقات الغذاء المحسن لذوى المواهب الخاصة** » بهـــذه الطريقة ..

وكثيرا ما كنت أجد فى الصباح عشرات من بطاقات الدعوة لحفلات العشـاء الرسـمية فى انتظارى .. لا داعى للقلق .. على الاطلاق ان اخى لابد يعرف طريقة سـهلة للحصول عليها كالعادة .. ها .. ها .. على الان الا اشغل بالى الا بموضوع البيض فقد حان موعد عودته جائعا .. (**المذيع يعود لاذاعة الملحق الثانى للبيان**) ..

المـذيع : أيهـا المواطنـون ..

اليكم الملحق الثانى « أى رقم ٢ » الملحق بالبيان الهام .. نبشركم أنه قد انتهى توزيع كافة البطاقات المسـموح بحملها بالوانها الثلاثة المميزة للفئات الثلاثة الشرعية وذلك عقب انتهاء اجتماع اليوم الهام ، فى زمن قياسى ، لم يحـدث من قبل .. وذلك ان دل ، فانه يدل على وصول مدينتنا الى نقطة الوضـوح الوطنى الكامل ! ..

— انتهى —

الرجـل : نعم ؟ . كيف ؟.. ولكنى لم أحصل على بطاقتى بعد .. كيف انتهى .. انتظر كنت مشغولا باعداد طعام عضو هام فى الاجتماع .. وتقول نفـذت !! وبطاقتى ؟ .. أكان ضروريا اذن ان حضر الاجتمـاع .. لا .. غير صحيح ! مؤكد هـذا غير صحيح .. لا يمكن أن يعنى بانتهى « انتهى » .. حقا ها .. ها .. طبعا لا يمكن .. قيـل ذلك كثيرا من قبل لحث المـواطنين على الاسراع للحصول على حقوقهم .. لذلك لا داعى للخوف .. اخى سوف يفاجئنى بانه استلمها لى .. (**يحاول ان يتماسك**

مبعـــدا بذور الخوف) أنه رغم صـــغر ســـنه .. نافذ المفعول .. وســـالك .. ولا يمكن أن يخشى الانسان فوات فرصته وهو الى جواره .. لم الخوف ؟ .. أنا لست خائفـــا فهو يعتبرنى كوالده .. نعم .. منذ وفاة والدنا .. وانا اكرس له كل شيء حتى تمرينات الصباح الرياضية والصـــلوات الدينية والدعوات الرســـمية وكؤوس الويسكى فى الحفلات « ال .. ها .. ها .. » وحتى الوقوف فى الطوابير ، أنا لا أمن عليه ، فالانسان لا يعاير فلذة كبده .. لا .. لا .. هو سيفاجئنى بها .. بطاقتى .. وسوف تكون لفتة رائعة منه ، ســـيجنبنى الذهـــاب لاى مكتب او الوقوف فى اى طابور ! . هو لا يحب أن يعذبنى هو يحبنى .. كان يحبنى دائما .. كنت اشعر بحبه رغم قسوة تلك النظرة التى كان يرمقنى بها كلما قيفت قطعة من ملابسى لتناسبه ! . لكنه كان دائما يشكرنى وسيحضر بطاقتى عرفانا بالجميل .. ســـيدخل هاشا .. باشا .. فاتحا ذراعيه .. ويقول مبتســـما مفاخرا .. « ها هى بطاقتك يا أخى الحبيب .. بطاقتك .. دليل استمرارك فى استحقاق لقب المواطن وشرف المواطنة .. خـــذ .. انك أهل لهـــا وهى جديرة بك » .. فلم الخوف اذن ؟ .. مع أخ مثله لا خوف .. ومن قال اننى خـــائف ؟ ..

سوف تكون لى بطـــاقتى بالتأكيد رغم اننى لم أحضر الاجتماع ! . هكـــذا كان يتم الامر دائما .. وهكـــذا سيكون ..... »

المذيع : أيها المواطنون ..

الملحق رقم ٣ للبيان الهام .. وهو الملحق الاخير ..
على كافة الجهات الرسمية والشعبية مركزية أو غير
مركزية .. الالتزام التام بما جاء بالبيان الهام وملاحقه ..
ولن تقبل الهيئة العليا للاجتماع الوطنى اية استثناءات
لقاعدة التوزيع التى تمت بعد ظهر اليوم عقب الاجتماع ..
على أن تحل بطاقة اليوم منذ اليوم محل كافة البطاقات
والتصاريح والرخص السابقة .. واى محاولة أو
شبه محاولة للمخالفة .. ستعرض من يحاولها للعقاب
الشديد .. ونذكر مرة أخرى بالتاكيد على خصوصية
البطاقة وتحريم امتدادها جغرافيا أو تاريخيا .. صدر
فى يومه واعتمد بتاريخه .. **انتهى** ..

الرجل : انتهى ؟ .. انتظر .. لا .. لا يمكن أن يكون الحسم
بهذه الحدة .. الحسم مطلوب .. نعم ولكن ليس الى
هذه الدرجة .. الامور كانت دائما تقبل الاستثناء ..
وانا .. لم أتعمد عدم حضور الاجتماع كل ما فى الامر
أننى نسيت .. نعم نسيت .. ما أذكر أننى نسيت
لا .. الحقيقة أننى لم أعط الامر أهمية كافية ..

وهذا أمر بشرى يحدث أحيانا .. ولكن : لماذا أشعر
بهذا (**التنميل**) فى قفاى وهذه البرودة فى أطرافى هل
أنا ضعيف الايمان ؟ لا لست ضعيف الايمان .. ولكن
ما كان يجب أن أتكاسل .. كيف لم أخمن أن الامر على
هذه الدرجة من الاهمية ؟ .. كنت دائما شديد

الايمان .. وايمانى هو الذى صنع أخى :.. نعم ! . لقد سرت دائما من اجله بجوار الحائط لم اتفوه بكلمة تغضب اى مسئول أو تثير شك اى مواطن لكى أصونه هو من الشـــكوك ..

حملت عنه عبء الصبر والصمت والمجاملة .. لاخفف عنه اية مخاطر محتملة ، وحرمت نفسى من ابسط المتع لكى أتفرغ لمهمة جعله واجهة مضـــيئة لعائلتنا القديمة الجذور .. وقد نجحت فى مهمتى .. واستطيع الان ان أسند سنوات عمرى الطويلة الواهنة على كتفه الشاب القوى .. فلم الخوف اذن ؟ هه .. لم الخوف ؟ وهو سيفسر لى كل شيء ! . وسييسر لى كل صـــعب ! .. وسيحضر لى بطاقتى والا كان ضعفى وذلى .. بلا فائدة .. لا .. لا يمكن أن يكون عبثـــا كل ما عانيت .. ان الاوان لاستريح ..

(جرس الباب يدق بعنف ليخرجه من حالته .. مرتجفا يملأ عيونه الهلع يسرع بمحاولة اخفاء اشياء وهميـــة ويزيل آثار غير مرئية .. وحينما يعاود الجرس الدق .. ينتبه ويسرع الى الباب يختفى لحظة فى الممر ثم يعود وقد انتابه فرح شديد .. القادم هو اخوه .. شاب فى الثلاثين .. الاخ على عكسه يدخل متجهما .. يواجه ترحيبه الشـــديد بجهامة لا تجامل .. يلاحظ فى العلاقة بينهما حرص الرجل الشـــديد على مشاعر الشـــاب حرصا تبدو فيه ملامح الخوف منه والعطف المريض عليه بينما

يتسم موقف الشاب ببعض الضيق منه بل والاحتقار له) ..

الرجل : انا سمعت الاذاعة ! **(صمت)** .. طبعا حضرت الاجتماع ؟

الشاب : حضرت ..

الرجل : **(بفرح زائد)** كنت متأكدا من ذلك .. احك لى ما حدث .. كل شيء جاهز ماعدا البيض .. تركته وسيكون جاهزا فى ثوان بالطريقة التى تحبها .. وأثناء ذلك عليك أن تحكى لى بالتفصيل .. بالتفصـ .. ى ى ل ..

الشاب : **(متبرما)** لست جائعا ..

الرجل : **(فى خيبة أمل مفتعلة)** تغذيت هناك طبعا .. يا عم **(يضربه على كتفه)** ..

الشاب : اف ..

الرجل : كما تشاء ولو أننى كنت أفضل أن تأكل من يدى .. على كل حال هذا لن يمنع أن تحكى لى بالتفصـ .. ى . ى . ل .. ما حدث ..

الشاب : لم يحدث شيء ..

الرجل : كيف لم يحدث شيء ؟ . لقد اعلنوا فى الاذاعة .. عن ..

الشاب : لم اسمع الاذاعة ..

الرجل : وكيف كنت ستسمعها ؟ . انت كنت هناك !. ولا يسمع عن الاحداث من يصنعها .. فقل لى ماذا حدث ؟ . اخبرك بما قالت الاذاعة ..

الشــاب : قلت لك لم يحــدث شيء يهمك .. ولا يهمنى ما تقول الاذاعة ..

الرجــل : هل ستخفى عنى ؟ .. انا لست من المختلفين .. اننى موافق دائما ولا يجب ان تخفى عنى ما كان ..

الشــاب : **(وكانه يعتذر عن حدته)** كان حــديثا طويلا .. كيف ساحكيه لك .. مجرد أحاديث ..

الرجــل : احاديث ؟ .. اتعنى انهم تحدثوا فقط ؟

الشــاب : ماذا تعنى بفقط ؟ .. هل كنت تتوقع ان تنشق الارض عن عفريت ؟ حديث وكلام كالعــادة ..

الرجــل : ومن الذى تحــدث ؟

الشــاب : **(هو)** طبعــا ..

الرجــل : فقط ؟

الشــاب : ماذا تعنى بفقط ؟ .. اف .. كان حديثا طويلا .. مملا .. وتاريخيــا ..

الرجــل : الم يتحــدث الاخرون ؟

الشــاب : لا أعرف بالضبط

الرجــل : كيف .. الم تكن حاضرا ؟

الشــاب : كنت فى مؤخرة القاعة .. لم اسمع جيدا .. يحتمل ان يكون نقاشا قد حدث .. لكننى لم أتبين بالضــبط ما قالوه .. سمعت بضــع جمل من هنا وهنــاك .. انه منعطف خطير .. وبداية مرحلة جــديدة .. وضرورة

فرز الصفوف وتحديد هوية المسيرة .. لنعبر المنحنى الى الافاق)

الرجـل : **(محاولا التخفيف من ضـيقه)** أنا شـخصيا لا اظن أن صـحتى ستساعدنى على أن أعيش مرحلة اخرى جديدة .. على كل حال لا تحمل هما انها مسألة فى غاية اليسر ، لقد شهدت عشرين مرحلة جديدة .. ولم يعد لاى مرحلة جديدة طعم المرحلة الجديدة .. وان كنت قد كبرت ولم أعد أحتمل الانفعال الشديد .. أو الالتفاف العنيف .. فلاكثر من عشرين مرة ومدينتنا تنعطف منعطفا خطيرا فى كل عام تقريبا .. مالك ؟ .. لم كل هـذا الغم ؟ الذى لا يليق بعائد من اجتماع مصيرى !. انا سمعت البيان الهام وتمنيت أن أكون معكم !. أيها المـاكر .. لقد قررتم كل شىء .. الحقيقة انه اجراء عظيم ، ترتيب محكم .. لم يعد هناك أى مجال للبس أو تسلل .. هـذا المرة كان البيـان قاطعا وهاما بالفعل ! ..

الشـاب : اى بيان .. هل اذيع بيان هام ؟

الرجـل : يالئيم ؟ ! على ؟ .. تسألنى انا عنه .. لا تتواضـع يا ولد ؟

الشـاب : انا لم اسمع به فعلا ..

الرجـل : ليكن .. لمـاذا تغتم ؟ .. غدا تقرأ كل شى فى الصحف .. الصحف لا يفوتها شىء فى مثل هـذه المناسبة .. ستصف حتى لون الاحذية وتقدر ثمن اربطة العنق .. فلم الحزن .. لن يفوتنا شىء .. سأجهز لك البيض ..

الشـــاب : لن ينشر شيء فى الصحف هــذه المرة ..

الرجــل : عين العقل .. هــذا هو التخطيط التام .. هل تريد قهوة أم اغلى لك ينســونا ؟

الشـــاب : لا اريد شيئا .. وارجوك كف عن مضايقتى ..

الرجــل : حاضر .. لكن لا تعذب نفسك .. ان كنت لا تســطيع اخبارى بما جرى فانس ذلك . .انسى .. كان تطفلا منى .. لم اعد اريد ان أعرف .. يكفى انك تعرف .. نعم .. يكفينى ان اعرف انك تعرف وهكـذا يحدث التوازن ويتساوى الامران .. فانا يمكننى ان التزم البيت بقية عمرى مكتفيــا بك ! ..

الشـــاب : لا أفهم ..

الرجــل : اقصد اننى لو كنت اريد حقا ان اعرف كنت حضرت ولكى يكفينى اقصــد .. اقصـد يكفينــا .. ان تحضر انت وتعرف . .فانا كبرت .. ولم يعد مهما ان اتواجــد ! .

الشـــاب : هكــذا !. ببساطة ؟ .. مازلت لا تستطيع ان تدرك تماما باى وقت تعيش !

الرجــل : لا افهم ..

الشـــاب : ولن تفهم .. فانت لم تحضر الاجتمــاع لتفهم .. لم تحضر .. هه ؟ .. لم يعــد مهما ان اتواجد **(يكررها بســخرية)** ..

الرجل : ليست المرة الاولى .. فانا من فترة لا أحضر الاجتماعات .. تعبت .. مللت ذلك .. اصبحت اكتفى بان اقرأ ما يحدث

فى الصحف واسمعه فى الاذاعة .. واشاهده فى التلفزه .. نعم .. رغم عدم حضورى انا اواظب على متابعة ما يقال .. بالحواس الخمس .. فانا لا اريد أن يظن أحد بى الظنون .. واعدك اننى ساعوض ما فاتنى فى اجتماع اليوم ، المهم .. أن تستريح .. وساكف عن ملاحقتك بالاسئلة .. **(صمت)** لقد قلقت جدا حين سمعت البيان لاننى لم أعرف ما جرى ولكنى الان لست قلقا .. فلست الوحيد الذى لا يعرف .. **(صمت)** فى الحقيقة انا اكذب .. لقد اصبحت اكثر قلقا عندما عرفت اننى لن اعرف ولكن هل الامر قد فات حقا ؟ .. نعم ! . انت تقول انهم لن ينشروا شيئا هـــذه المرة . الامر خطير اذن .. لقد اذاعو بيانا .. ولكنك لا تهتم بأن تعرفه .. هه ؟ لم تقلق كمــا قلقت انا ! . الامر كما تقـــول ليس سيان .. انت حضرت الاجتماع ولم تسمع البيان .. وانا سمعت البيان ولم أحضر .. لكن انا وحدى الذى يقلق .. يقال انه شىء صحى أن يقلق الانســـان عندما ما يفوته شى هام .. والا كان زلطة **(يضحك)** هل تعرف ؟ .. لقد فهمت الآن سر غضبك منى .. انا شخصيا لو كنت مكانك لغضبت منك اذا لم تحضر الاجتماع .. فماذا يحدث لو سالنى أحد ؟ .. ذلك فى حالة لو كنت انا الذى حضر .. بالتاكيد كنت ساغضب من نفسى لاننى لن أستطيع ساعتها الاجابة على سؤاله تصور .. حالتى ساعتها .. ولكنى اكثر اطمئنانا الان .. واقل قلقا فانت يا من حضرت لم تستطع الاجابة كذلك .. مثلى بالضبط ..

ومع ذلك فالامـر لا يبـدو وانه سيان .. هـذا هو ما يضـحكنى ..

الشـاب : لست ارى فى هـذا شيئا مضحكا ..

الرجـل : وانا لا ارى فيه ما يحزن .. هه .. نعم .. الا عندما يسالنى أحدهم .. سيواجهنى سيل من الاسئلة .. ولن استطيع ان ادبر الاجابة المقنعة كما كانت العـادة .. فانت لا تريد أن تحكى .. سـيضايقنى انهم سيظنون اننى قد فقدت نفوذى .. اعنى سيقولون على .. وقـد يبلغ بعضهم اننى لم أعد أهتم بقضايا هيئة الاجتمـاع او بقضـايا الثقافة .. وها انت سـاكت لا تريد ان تسـاعدنى مع أنهم تحـدثوا فى البيان الهام عن امور جديدة .. وخطيرة .. لم تحدث من قبل .. ولذلك لم افهمها وهـذا ما يجعلنى اثقل عليك بالاسئلة .. واعتقد انه يجب عليك ان تخبرنى ..

الشـاب : ولمـاذا يجب على ذلك ؟

الرجـل : كان هـذا يحـدث دائما .. **(يطرق)** او هـذا أعتقده **(فجاة يستنجد به)** الامر أخطر من ان يحتمل الانتظار .. ومن حقى أن اعرف ..

الشـاب : لم اذن لم تحضر الاجتماع ؟ .. مادمت تتكلم عن الحقوق **(بحـدة)** .. ما كان يجب ان تتخلف !

الرجـل : ارايت ؟ .. كان حضورى ضروريا اذن ؟ .. بالضـبط كما خمنت ، لكى لم اكن أعط الامر اهمية كافية ..

الشـــاب : هكـذا ؟ .. بهـذه البساطة **(يتخذ سمت ولهجـة الداعية)** .. يجب ان تعرف انه فى مثل الظروف الخطيرة التى تمر بها مدينتنا ، لا يجب على المواطن المتوافق أن يحكم على الامور حكما شخصيا .. ان أن يقرر أهمية هـذا أو ذاك من الاجتماعات .. فيعمد الى حضـور هـذا ، ويمتنع عن حضور ذلك .. لس من حقك ان تخمن حدود واجبك الوطنى ، وتبعات هـذا الواجب !. فهى امور أقدس من أن تكون فريسة للتخمين .. وليس لديك ما يؤهلك للحكم على سياسات الوطن العليا .. فتعطى لنفســك الحق فى البقاء بالبيت لتقلى البيض أو تسلقه ولا تحضر الاجتماع ..

الرجـل : أقسم لك أننى اعرف حدودى تماما .. واومن بكل ما هو واجب .. أنت تعرفنى منذ كنت رضيعا .. وتعرف أننى البى دائما نداء الواجب ولكنى كنت مضطرا هـذا المرة .

الشـــاب : **(يبـدأ فى اتخـاذ سمات المحقق ولهجته)** وما وجه اضطرارك ؟ .. ما هى الظروف التى أحاطت باتخاذك قرار عـدم الحضـور ؟ ..

الرجـل : قرار ؟ .. انا لم اتخذ قرارا بعـدم الحضور **(متضاحكا)** اننى لا استطيع ان اتخذ اى قرار !! ..

الشـــاب : **(غاضبا)** اذن لم لم تحضر ؟

الرجـل : ابدا .. يمكنك أن تقول أننى نسيت تقريبا ..

الشـــاب : نسيت ؟ .. هل نسيت ان تحلق ذقنك فى الصباح ؟

الرجـل : حلقتها طبعا . كيف عرفت ؟

الشـاب : هل نسـيت أن ترتدى ملابسـك ؟

الرجـل : أنا ؟ .. بالطبع لا .. فلا يصح أن يخرج الواحد منـا من منزله عاريا فى الصباح .. ولو أننى كنت سأحس براحة كبيرة لو سمح بذلك ..

الشـاب : ولم تنس ان تذهب للعمل ؟

الرجـل : كل صـباح فى نفس اللحظة دائما .. وان كنت قد تأخرت كعادتى بسبب الزحام حول بائع الفول ..

الشـاب : حلقت ذقنك .. وارتديت ملابسك .. وتأخرت عنـد بائع الفول .. وتقول نسـيت ؟ .. لم لا تعترف انك تعمدت الا تحضر الاجتماع ؟

الرجـل : لا .. اقسم لك اننى لم اتعمد ذلك اقسم لك **(مرعوبا)** .

الشـاب : **(بضـيق)** وما ذنبى انا ؟

الرجـل : **(متسائلا)** وما ذنبى انا ؟

الشـاب : **(مؤكـدا)** وما ذنبى انا ؟ .. حتى تضعنى فى هـذا المـأزق .. سألونى عن عدم حضـورك .. ولم أستطع الاعتذار عنه .. أو تبريره !!

الرجـل : من ؟ .. هل سألوك حقا عنى ؟ .. من منهم بالتحديد ؟

الشـاب : كل مندوبى الجهات المعنية بالمواظبة وبالسلوك .. حتى **(هو)** سألنى ، لم ينطق بالسؤال ــ لكننى لاحظت انه فحص القاعة فى صمت عدة مرات بحثا عنك .. ثم تأتى

انت ببساطة لتغرقني باسـئلتك .. عما جرى ؟ ..
وما حدث ؟ .. ومن تكلم ؟ .. وهل كان الاجتماع هاما ؟
.. لمـاذا تسأل ؟ لحساب من تسأل ؟ . لو كان لديك
اى احساس بالمسئولية لما سالت كل هـذه الاسئلة
المريبة ؟ .. بالطبع كان الاجتماع مهما وهل هناك اجتماع
غير مهم .. لمـاذا يكون الاجتماع أصـلا .. ان لم يكن
مهمـا .. تقرر عدم الحضـور ثم تغرقني بالاسئلة ،
وتريدني ان اجيب وكان ذلك من حقك ؟ .. الم تسأل
نفسك من سيجيب اسئلتي انا ؟

الرجـل : كثيرا ما اجبتك ، فعلت دائما ما بوسـعى لازودك
بالاجابات الصـحيحة ! . رغم انني كثيرا ما تأخرت
بسبب الزحام عند بائع الفول !! بذلت كل جهد ممكن
وكل فرصة متاحة لرجل يتأخر دائما بسبب الزحام عند
بائع الفول .. يوما ما كانت لى بعض الافكار ولكنني مع
الايام تخلصت منها تماما .. واحيانا كانت تملأ مخيلتي
الاحلام البسيطة وبعض الشـكوك العميقة ولكنى لم
انحرف فى تيـار أى منها .. وقـد قرات سرا بعض
الكتب .. نعم ! ولكنى لم اكن افهم كثيرا مما بها .. وكان
هـذا افضل .. لكى استطيع الاجابة على اسئلتك
كما يريدون ! ..

الشـاب : تكذب .. كل ذلك كان كافيا لتضليلي ..

الرجـل : لا .. لا تقل هـذا .. لقد فعلت كل ما استطيع لتأهيلك
لحضور دورات **(الاجتماع الوطنى)** فلا تتحامل على ..

لن احتمل اى جحـــود منك .. لاننى واثق اننى نجحت تمـــاما .. وها هو يقف امـــامى .. اخى الصغير !! حلمى ، ملائما متوافقا .. واضحا مخلصـــا صـــادقا لا منحرفا ولا شكاكا لا يفكر الا بطريقـــة **(الاجتمـــاع الوطنى)** . لا يحضر الا اجتماعات **(الاجتماع الوطنى)** . وها هو عائد من اخطرها على الاطلاق .. كلهم راض عنه وهو راض عنى رغم عدم حضورى .. نعم لابد ان يكون الامـــر هكـــذا . .فأنت بنفســـك قلتها .. هو تحـــدث اليك عنى .. عيونه تكلمت .. هل تقلل من أهمية ذلك ؟ .. ولابد انك تخفى عنى انه صافحك .. وانه أصر على أن يسلمك بنفســـه بطاقتك .. ممهورة بتوقيعه الحقيقى .. ومن اللون الاول .. اعترافا بفضلى فى رسمك مواطنا صالحا طيبا ، ولكنك تحـــاول كعادات التقليل من شأنك للتقليل من قيمة جهودى فى صـــنعك جيدا ، أخرج البطـــاقة .. وســـوف تعترف ان كل ما توقعته صحيح مائة فى المـــائة .. هيـــا ..

الشـــاب : لابد انك تخرف .. عن اى بطاقة تتحـــدث ؟

الرجـــل : لا تتمادى واخرج بطاقتك .. اننى متاكد انها معك .. لقـــد سمعت الاذاعة جيدا وأعرف انهم سلموكم اياها عقب الاجتمـــاع ..

الشـــاب : عم تتحدث ؟

الرجـــل : عن البطاقة طبعا .. وهل هناك حدث أهم منها ، حدث اليـــوم ؟ .. أخرجها ..

الشـــاب : ليس معى بطـــاقات . .

الرجـــل : كفى مزاحا . . لن احتمل . . قـــد تنتابنى نوبة تقضى على . . اخرج البطـــاقة ! .

الشـــاب : اى بطاقة ؟ . . ليس معى بطـــاقات قلت لك . . دعنى !

الرجـــل : اى بطاقة ؟ . . هل انت جاد ؟ . . الم تتسلم بطاقتك ؟ . . حقا ؟ لقد اعلنوا ذلك . . انت لم تحضر الاجتماع اذن ؟

الشـــاب : بل حضرت ولم يكن هناك اى حديث عن بطـــاقات من اى نوع ! . .

الرجـــل : تريد ان تقنعنى ان الاعلام يذيع بيانات هامة كاذبة ! . . اســمح هل حقيقة حضرت الاجتمـــاع ؟

الشـــاب : اننى آت من هناك لتوى . .

الرجـــل : ولم تســتلم البطـــاقة ؟

الشـــاب : اى بطـــاقة ؟

الرجـــل : ليس مهما اى بطاقة ؟ . . الم تتســـلم بطـــاقة فى نهاية الاجتمـــاع ؟

الشـــاب : لم يعطنى احـــد شـــيئا . .

الرجـــل : يا الهى . . كيف ؟ . . البيان الهام أعلن ان كل حاضرى الاجتماع قد تسلموا بطاقاتهم . . بطاقات الهوية الوطنية ضمان الاستمرارية الشرعية التاريخية للمواطن . . بل واعلنوا انها سلمت كلها . . نفذت وانا الذى كنت أظنك تستطيع الحصـــول على واحدة لى استثناء ! . لاننى

لم احضر .. فاذا بك انت .. الاصل .. الذى حضر .. لا يملك لنفسه واحدة .. وهكـــذا حلت بى الكـــارثة مضـــاعفة .. وضعنا بعد كل هـــذا الزمن المزرى .. والتعب المرهق المذل .. والرضا بالهوان .. وتصـــديق اطنان الاكاذيب والسير فى ظل الجدران اللزجة وسماع مئات الخطب التاريخية المملة قراءة وكتابة وتحـــديقا أبلها فى الشـــاشات السرطانية .. ضـــاع كل هـــذا وضعنا ، ساعة وضع الاسس النهائية للمستقبل ، وهكـــذا فشلت انا فى اثبات تســـاوى الامرين اثبت انت ذلك بعبقرية .. طظ .. من لم يحضر .. كمن حضر .. والعكس صحيح كله .. (يظرط) .. بمبه ..

الشـــاب : **(فى ضعف لا يليق به)** اقسم لك اننى حضرت ولكنى لم استلم شيئا .. لابد انك ســـمعت خطأ .. أو اننى لم اسمع جيدا فقـــد كنت اجلس فى المؤخرة .. او قـــد خطأ ما قـــد حـــدث ..

الرجـــل : خطا ؟ .. انهم لا يخطئون ابدا .. ها .. لا تدع الشك يتسلل الى ايمانك بقدراتهم .. دع ذلك لمن لم يحضر .. لقد خذلتنى عند خط النهاية .. يا ليتنى ما حلقت ذقنى وما تأخـــرت عند بائع الفول .. نعم نعم كان يجب أن أخمن تلك الاهمية التاريخية .. كان يجب ان استشعر الخطر .. لا .. بل انا شـــعرت به فعلا .. وخمنت مصـــدره فعلا .. اذكر اننى قلت لنفسى مرة هو اجتماع غير عادى وخطير .. والا لكانوا اعلنوا عنه فى الصحف

ومهدوا له كما يفعلون ذلك دائما للاجتمــاعات التافهة والروتينية .. هــذه المرة كانت مختلفة .. اذ لم ينوهوا عنه فى تمرينات الصباح الرياضية .. بل اكثر من ذلك لقد لمحوا لى .. لقد رايته . ذلك الولد .. ولد منهم يحمل لافتة ذات معنى مقرف .. عند ناصية الشـــارع اليمنى تدعو المدعوين للاجتماع لالتزام الحذر عند عبور الشارع .. بالتاكيد رأيته .. ليس تخيلا .. لا لا ليس تخيلا .. اقسم لك .. كنت أراه كما أراك الان .. وكان هو ينظر الى محــدقا كما تحــدق أنت فى الان . كان يذكرنى ؟ .. لا كان يحذرنى ، فقد لمحته مرتين .. ذكرنى فى الاول عندما لمحته وأنا أعبر اول خطوة من الباب .. ثم حذرنى فى الثانية .. عندما التفت معبرا عن دهشتى لوجود قطة سوداء فى شارعنا فى مثل تلك الســاعة المبكرة .. التى تلتزم فيها القطط بالنوم .. بالتاكيد لم يكن كل ذلك شــيئا عاديا .. ولكن أنا الذى اهملت تخميناتى .. كان يجب ان اومن بما افكر فيه .. كان يجب ان احضر .. ولا اعتمــد على ايمانك انت .. لقــد خذلتنى ..

الشـــاب : (**تنتابه حالة عطف**) صدقنى .. لقــد حضرت الاجتماع كله .. سمعت ما جرى .. ولم يدر الحديث عن اى بطاقات .. فاطمئن .. سأسوى مسألة سؤالهم عن عدم حضورك .. (**محاولة لمجارته**) ..

الرجـــل : أنا ؟ .. هـــذا لا يهم .. البطـــاقة الان هى الاهم .. ولا يمكن أن يكذب البيان الهام اذ لابد ان يعيدوا اذاعته لاهميته .. لكن مادمت لم تأخذ بطاقة .. فأنت لم تحضر .. وان كنت قد حضرت كما تقول ، فلابد انهم اعتبروا حضورك لسبب ما مثل عدمه .. لان البطاقة هى جواز المرور الى المستقبل .. جواز اعتبارك صاحب اعتبار شرعى ..

الشـــاب : لم لا تريد أن تصدقنى .. لم يعطونى اية بطـــاقات مع انى حضرت ..

الرجـــل : لا تغضب .. انا ايضا لم اكذب لقد وزعوا بطاقات على من حضر الاجتماع ولن يسمحوا بحملها لاى شخص آخر .. الحاضرون فقط اما الاخرين .. **(يشير الى رقبته ويضرط)** ..

(اعادة للبيان والملاحق بما يتلاءم زمنيا واهمية .. ويقع البيان على راس الشاب كالصـــاعقة ويبدا فى الاحساس القـــاتل بالخطر) ..

الشـــاب : لكن .. لكنهم لم يعطونى بطاقة بالفعل ! ..

الرجـــل : اذن تساوى الامران .. أخيرا .. تساوى كل شىء مع لا شىء ..

الشـــاب : انا حضرت . .اقســـم اننى حضرت .. بل وحرصت على ان اوقع مرتين فى الكشـــوف .. نعم .. وقعت مرتين ..

الرجـل : مرتين ؟ .. لى ولك طبعا .. هل وقعت باسمى ؟

الشـاب : لا باسمى انا .. طبعـا ..

الرجـل : فى المرتين ؟ .. **(بخيبة أمل)** ..

الشـاب : نعم .. وكتبته واضحا كبيرا مقروءا .. حتى لا يفوت احـدهم ملاحظته ..

الرجـل : ولكنهم لم يلحظوك مع ذلك ؟ **(لحظة صمت ثم يبدا الشاب فى السير مفكرا)** ..

الشـاب : لذلك تفسير وحيد مؤكدا .. لابد انهم اخذونى بذنبك .. عاقبونى لعدم حضورك نعم والا لماذا سالونى عنك ؟ .. لماذا لفت غيابك نظرهم هـذه المرة بالحاح ؟ .. لابد وأن هـذا هو السبب .. فلتكن سعيدا .. حتى الحكم على .. لك فضـل فيـه .. ايكفى هـذا لترضى عن نفسـك .. ولتسـعد ..

الرجـل : وكيف اكون سعيدا ؟ . كيف ارضى ؟ . ولو كان هـذا صحيحا فهم مخطئون ليس لهم الحق فى عقابك بسببى .. انا لم احضر الاجتماع .. ولم يكن الذنب ذنبك .. كان من الممكن ان احضر .. ومع ذلك فليس الـذنب ذنبى أيضـا ..

الشـاب : ذنب من اذن ؟

الرجـل : ذنب ذلك الذى دعا للاجتمـاع ..

الشـاب : لمـاذا ؟

الرجـــل : لانه لم يوجه الى الدعوة .. هو المسئول وحـــده عن كل ذلك ..

الشـــاب : ماذا ؟ .. الامر هكـــذا اذن ؟ هم لم يوجهوا اليك دعوة للاجتماع .. ااا ه **(يضحك فى هستيريه)** هكـــذا الامر اذن ..

الرجـــل : **(يجـــاريه)** ارايت ؟ .. لم يدعنى أحـــد .. ولو كنت قد دعيت لمـــا توانيت عن الحضور .. حتى الزحام عند بائع الفول ما كان ليعطلنى ..

الشـــاب : **(يتحول من الضـــعف النابع من الشك الى حالة من الاتهـــام وكانه فهم السر وراء عقـــابه)** اا ه .. وحتى الان تدعى انك لا تفهم ؟ .. وتجد الجراة لكى تمزح .. بل وتجد القدرة لتفخر بتلكؤك بسبب هم بطنك .. هه .. هل تحاول تجاهل فداحة ما فعلته بى ؟ .. بعـــدم دعوتك للاجتماع ام انك غبى وأبله ؟ ..

الرجـــل : لا .. كان يمكننى الحضور دون دعوة .. ولكنى ارفض أن اكون متطفلا ..

الشـــاب : ترفض ؟ .. ما كنت لتجرؤ على الحضور دون دعوة .. لقد فهمت الان .. لمـــاذا لم يعطونى بطاقة .. كيف يمكن أن استحق اى بطاقة .. واخى العزيز الغالى اصـــبح ممن لا يدعون للاجتمـــاع ..

الرجـــل : وما ذنبى انا ؟ **(بعـــدم فهم)** ..

الشـــاب : وما ذنبى انا ؟ .. **(بسخرية)** ..

الرجـــل : (**موضـــحا**) وما ذنبى انا ؟ .. ومن ناحيتى لم اقصر ولم انحـــرف عن الخط ابدا رغم تغير الخط الدائم .. كنت دائما لصيقا به تماما .. وأكثر منه اســـتقامة .. مطيعا كنت وهادئا . .ومـــؤيدا .. حتى عنـــدما كان يحيرنى رفضهم لمـــا أيدته معهم من قبل .. لم أكن أســـتغرق وقتا للاقتناع .. نعم كنت مقتنعا دائمـــا ولم يؤرقنى الشـــك ابدا وهـــذا هو المهم .. فمـــاذا أفعل ؟ .. هـــذه المرة لم يدعونى أحـــد ، فما ذنبى انا ؟ .. هل فهمت ؟ ..

الشـــاب : هل فهمت انت معنى عدم دعوتك للاجتماع هـــذه المرة ؟

الرجـــل : أنت نفســـك قلتها .. انا لست مؤهلا للحـــكم على سياسات الهيئة العليا ، وليس من حقى أن اخمن ، ثم اننى لست قائدا كبيرا ولا مفكرا عظيما ، ولا منظما قديرا .. ولا حتى خالى الذهن لابحث فى الاسباب .. ثم ؟ .. لمـــاذا لا تكون الدعوة قد تأخرت او ضـــاعت فى البريد لمـــاذا ؟ ..

الشـــاب : لان دعوات هـــذا الاجتماع ســـلمت هـــذه المرة باليد وعلى سركى . وبالاسم ..

الرجـــل : (**مفاجا**) .. لم تخبرنى بذلك ..

الشـــاب : ولم أخبرك ؟ .. لم تكن هنـــاك أوامر بافشـــاء خبر الاجتمـــاع ..

الرجـــل : على كل حال .. أعتقد ان هناك فرصة ما .. لتدارك ذلك .. فأنت ..

الشـــاب : (مقاطعا) لم تعد هناك اى فرصة .. انهم لم يرسـلوا لك الدعوة لحضور هـذا الاجتماع اما لانهم اكتشفوا وا عرفوا عنك شيئا رهيبا .. شـيئا يتعـلق بولائك او انتمائك .. آه .. كيف استطعت أن تخفى عنى ذلك ؟ .. كيف .. (ينهـار) ..

الرجـل : هل انت جاد فيما تقول ؟ .. لابد انك تمزح ؟ . نعم .. انك تمزح بالتأكيد .. فما الذى يمكن ان اخفيه عنك او عنهم .. اننى اشـترى ملابسى الداخلية علنا ، ونحن نغلق شقتنا بالقفل المصرح به .. واسجل خط سيرى كلما وصلت الى نقطة وصول .. لا اخفى الا ما اراه غير منطقى من خواطر .. اما الباقى (الشاب مرتعبا) .. اهـدا ارجوك .. لابد ان هناك خطا ما .. وسـوف نكتشـفه معا .. كما كنا دائما .. اهـدا ..

الشـــاب : اهـدا ؟ .. وقد ضـاع كل شىء .. وانا الذى ظننت انه كان مجرد خطا ، هـذا زمن لا تحـدث فيه اخطاء كهـذه .. لا .. كل شىء محسوس ومدروس ومرصود .. ومستشعر ، هـذا زمن الشم والتحسس والرؤية فى الظلام .. وتقول خطا .. ها .. ها .. ها ..

الرجـل : يجب ان نامل دائما ان ثمة خطا ما .. والا اصـبحت الحيـاة مستحيلة ..

الشـــاب : انهم لا يخطئون .. انتهى الامر ايها القديس المزيف .. لقد عرفوا حقيقتك التى لم استطع انا اكتشـافها بكل ما حصلت من تدريبـات ودورات تكنيكية فى الملاحظة

والتحليل .. خدعتنى .. موهت على ، عريتنى أمامهم من كل قــدراتى .. اظهرتنى كمن يمكن ان ينحاز الى جانب أخيه ضاربا بالهيئة العليا وأمنها عرض الحـائط ولهـذا كان عقـابى مضاعفا .. يرمقنى هو بنفســه باعثا فى الامل .. ثم .. الى الهـاوية .. حيث لا عودة **(ينهـار)** ..

الرجـل : لن يصل الامر الى هــذه الدرجة .. لا .. لن أسمح لهم .. ان لى ايضــا بعض الصـلات .. **(يبحث فى الادراج)** نعم .. لى معـارف وأصـدقاء وقد خـدمت كثيرين .. ســنوات عمرى كلها وهبتها لخـدمة هيئتهم العليا وسوف أصلح الخطأ .. وستســلم لك بطاقتك مع التكريم والاعتذار المناسب ! .. سافعلها .. وسوف يندم ذلك الذى اثار مخاوفك باهماله .. ولو دفعت فى سبيل ذلك ما تبقى لى من ايام .. سوف أهبك البطاقة !. فلا تهتم .. عندى سبل لذلك ..

الشــاب : انت ؟ .. **(يضحك بسخرية)** انت أيها الواهم الفارغ الاجوف لك أصدقاء ومعارف ؟ .. هل تظن أن أحــدا سيبقى على خيط يصلك به ، بعد أن يعلموا انك لم تدع للاجتماع اليوم .. ها .. أنت انتهيت وانهيتنى معك .. أنت وأنا الان مجرد شظيتين .. كان يجب أن اعرف أن القبقاب لا قيمة له خارج الكنيف ، وأن من يعرى مؤخرته لا يجب أن يغضب حين تصفع ، لقد كنت لاول مرة على حق .. لقد تســاوى الامران .. فهاأنذا مثلك تماما انا

الذى دعيت وحضرت وسجلت اسـمى واضحا كبيرا مترويا .. مرتين ، اسقط فى الجذر التربيعى .. بلا أمل فى شـفاعة ..

الرجـل : ســوف افعل مـا ..

الشــاب : **(مقاطعا)** لن تفعل شيئا .. فليس هناك اى امل .. ما حـدث حدث .. **(يخرج مسدسا ولكن الرجل يسرع ويأخـذه منه ويخفيه بملابسـه)** ..

الرجـل : لا .. تعالى واهـدا .. سوف نجد طريقة .. لا يمكن أن ينتهى الانسـان هكـذا .. فى لحظـة .. يا اخى الحبيب لا يمكن .. **(لم يكن على ما يبدو جادا فى الانتحار وانما كان ذلك وسيلة للضغط ..)** ..

الشــاب : ابتعد عنى .. ولا تخاطبنى أبدا بأخى الحبيب هـذه .. من الان ..

الرجـل : ولكنك بالفعل اخى الحبيب ..

الشــاب : انتهى هـذا .. اسمع .. **(يبدأ فى التماسك وهو يلاحظ عواطف أخيه ثم يتحول الى اتخاذ سمت المحقق)** .. هل رآك احد وانت تدخل هـذا البيت اليوم ؟

الرجـل : لا .. فانت تعـرف ان حـارتنا يقطع فيها القرد فى الظهيرة ..

الشــاب : وهل أخبرت أحـدا .. انك سوف تاتى الى هنا ؟ ..

الرجـــل : (**يشـــترك فى اللعبة بلا فهم**) لحسن الحظ توقفت عن اصدار بيانات تفصـــيلية بتحركاتى اليوميـــة من زمن طويل . .

الشـــاب : لست امزح . . هل ذكرت للبواب اسمى وانا صـــاعد الى الشـــقة ؟ . .

الرجـــل : لا . . لم افعل . . البواب على كل حال لم يكن موجودا . . ثم انه يعرفنى جيدا . . فلو كان موجودا لمـــا سألنى . . وانا اعرف الشقة جيدا . . ولذا لم اكن اسأله لو كان موجـــودا . .

الشـــاب : احسن . . عليك الان ان تغـــادرها فورا . . اجمع كل ما يخصك هنا اذهب على الفور ولا تلتفت وراءك . . واحرص على الا يراك احد ! . . وانت ماض من هنا . .

الرجـــل : (**خارجا من اللعبة**) ولكن هـــذا مسكنى ولا اعرف مكانا آخر اذهب اليـــه . .

الشـــاب : لا تعارضنى . . هـــذا هو الحل الوحيد . . امض من هنا حـــالا . .

الرجـــل : هل تعنى ان اذهب لمكـــان ما لفترة . . حتى تهـــدأ او تســـتريح . .

الشـــاب : لا . . دعنى . . ولا ترهقنى بلجاجتك حتى أفكر فى هـــدوء فيما سوف يحدث لى بعد ان تبتعد عنى بكل ما ينبغى لشخص غير مرغوب فى صـــحبته . .

الرجــل : ولكن الا نبحث معا عن مخرج .. هه .. قــد لا يمكنك التفكير وحــدك بشــكل صــحيح .. أنت لم تتعــود على ذلك .. كان خطــأى ولكن يمكن تدارك ذلك .. نفكر سويا .. هه ؟ . انت لم تتعود على مواجهة مثل تلك العواصف .. دعنا نعمل على تصحيح وضــعك معا فلى بعض الخبرة وعندى بعض الصــلات ..

الشــاب : لا اريد صــلاتك المشــبوهه ولا خبرتك البلهاء .. كل ما اريده هو أن تبتعد عنى فمن ادرانى بحقيقتك .. واى الجرائم ارتكبتها .. وعرفوها عنك ..

الرجــل : جرائم ؟ .. انا لم افعل شيئا سوى دفعك دائما الى الامام وحملك الى أعلى حتى دعوك دونى الى الاجتماع الاخير ! لاعلى وللامام .. دائما ..

الشــاب : وذلك ليكون سقوطى عبقريا .. هه ؟ .. ونهايتى رائعة وخاطفة .. وها هم جميعا يتسلمون بطاقاتهم .. بينما أنا بسببك انتهى .. أنتهى (**ينهار باكيا**) الان وضح لى لمــاذا رمقنى بتلك النظرة اثناء الاجتماع ؟ ولمــاذا بحث عنك وســط الحاضرين ! .. فهمت الان .. لقد أصدر حكمه ساعتها وانا الذى كنت أظنه يؤثرنى بنظرته وعطفه دون الجميع .. لم تكن ابتســامة عطف .. بل كانت توعدا .. مع اننى هتفت باسمه من أعماقى .. وكان صوتى واضحا مميزا .. لم يفدنى كل ذلك .. لم يشفع لى كل حماسى عنده .. لقد تهامس مع مساعده لدقيقة

لابد أنه ساعتها ذكره بك .. وبأسباب عدم عودتك الى الاجتماع .. نعم .. ولابد أنه سرد عليه ما فعلت .. كانت أمامها أوراق .. لابد أنها كانت عنك .. ففير فكرته عنى وأمر بحرمانى من البطاقة .. نعم هذا هو التفسير الوحيد المنطقى ..

الرجل : **(محاولا احتضانه)** لا .. ان هذا مجرد تخيلات .. وأوهام ..

الشاب : ابتعد عنى .. لا تلمسنى .. اجمع اشياءك وارحل .. ولكن حذار أن تترك شيئا ممنوعا من اى نوع .. فلن اسمح لك أن تضيف الى همومى هما من صنع افكارك الخفية المعادية ..

الرجل : ولكن ..

الشاب : اخرج ..

الرجل : ساخرج لكن اهدا .. فقد يكون لديك بعض الحق .. فالانسان قد يفكر فى أشياء تثير الشبهات دون أن يدرك ، واعترف ان بعض الملاحظات التافهة قد دارت بخاطرى اذ عندما تلاحظ ان اعينهم تلاحقك ، فقد يصبح حتى التلكؤ عند بائع الفول أمرا مشكوكا فى معناه ، فتعود اليك الافكار اشد الحاحا .. وهكذا .. لهم الحق .. وأنت لك الحق .. قد ارحل الى مكان آخر .. وقد أفكر فى الانتحار فالملاحظات والافكار لا تدور بذهن الميتين .. سأفعل هذا او ذاك ان كان هذا سيجعلهم يعطونك بطاقتك .. سأفعل اى شىء عن طيب خاطر .. لاتقل

خسائرنا الى النصف (**يضحك**) نعم .. من الافضل أن ينجو احدنا .. ان كان مستحيلا ان يحدث غير ذلك .. هذا افضل لمن يفهمون فى الحساب ولكن الى اين ؟ .. هذا هو السؤال الذى أرجوك ان تساعدنى على اجابته ..

الشاب : ليس هذا شأنى ..

الرجل : لقد الفت هذا المكان .. صحيح أنه لم يكن سترة كافية كما ترى .. ولكنى ولدت وعشت هنا وليس لى مكان غيره ..

الشاب : لم يعد لك مكان هنا .. ولن يكون لك مكان فى اى مكان ..

الرجل : اذن كيف تصلنى بطاقتهم لو فكروا فى تدارك الخطأ ..

الشاب : مازلت تظن أن هناك خطأ .. أنهم لا يخطئون .. افهم ..

الرجل : وانا ايضا لم اخطئ .. فأنا الصامت حينما كانوا يرغبون الصمت والصامت عندما تبدو مخاطر الكلام .. وكنت اشترى البيض بالسعر المقرر كل يوم وأنا أكره رائحته .. وازاحم عند بائع الفول عامدا حتى لا اخدش حرمة التقاليد الغذائية وليست لى اية آراء مناهضة كما تعرف ..

الشاب : أنا لا أعرف شيئا .. هم الذين يعرفون الان ..

الرجــل : ولكنك تعلم اننى لا استطيع أن اكون مع الاخرين حتى لو أردت .. لقد فقدت القــدرة على المخالفة من زمن طويل ..

الشــاب : لم اعد متاكدا من اى شىء .. لم أعــد اعرف شيئا .. الذى أعرفه اننى أعاقب بســبك .. لابد أنهم يعتقدون الان اننى ضالع معك . .مثلما أنت ضالع مع الاخرين .. نعم .. ذلك يفسر عقابهم لى .. وحرمانى من البطــاقة بهــذه القســوة ..

الرجــل : **(بما يقرب من السذاجة)** يمكن ان اقدم لهم طلبا للحصول على واحدة لك .. لا يمكن ان تصبح الفرصة مستحيلة الى هــذه الدرجة ؟ !

الشــاب : هى كذلك بالفعل .. ولن أسمح لك ..

(يدق جرس الباب بشدة فينهار ويحاول الاختفاء) ..

لقد أتوا .. أرايت ؟ ! جاءوا اسرع مما كنت أتوقع .. وانت ما تزال هنا .. تريد ان تلف بنفسك الحبل حول رقبتى .. لم تحاول حتى أن تخفف من جريمتك حيالى .. هل انت سعيد الان ؟ .. اهنأ بفعلتك الدنيئة ..

الرجــل : لا تخف .. سأحاول التخلص منهم .. انك لست مذنبا فانا المسئول .. وسأتحمل كل شىء وحدى .. حتى ولو اضطررت للاعتراف بكل ما يريدوننى الاعتراف به .. اهدأ .. لن اعرضك لاى قسوة سوف أصل معهم لاتفاق يرضــيهم ويرضــيك ..

(يذهب لفتح الباب .. لحظة .. ثم نسمع شهقته .. فرحا .. يعود سعيدا .. يفاجا الشاب به يعود وهو يرقص محتضنا بطاقة يقبلها فى نشوة) ..

الشـــاب : ما هـــذه ؟

الرجــل : الا تريد ان تخمن ؟

الشـــاب : لا تذهب صبرى .. ما الذى يجعلك سعيدا هكـــذا ؟

الرجــل : هـــذه ؟

الشـــاب : وما هـــذه ؟

الرجــل : بطـــاقة ..

الشـــاب : اى بطـــاقة ؟

الرجــل : **(بطـــاقة الهوية الوطنية الدائمة)** ، بطاقة العودة الى الحياة ومن النوع الاول .. انظر اللون ..

الشـــاب : هل هى بطـــاقتك ؟

الرجــل : هـــذه ؟ .. **(مســـتنكرا فى ابتســـامه)** .

الشـــاب : نعم .. هل هى تخصـــك ؟ **(فى قلق)** .

الرجــل : ما رأيك ؟

الشـــاب : لا يمكن أن يرسلوا بطاقة لمن حرم من حضـــور الاجتماع بالطبع .

الرجــل : هـــذا صحيح .. وما كنت ارضى ان يعطونى بطاقة دونك يا من حضرت الاجتمـــاع .

الشـــاب : هى اذن بطـــاقتى ؟

الرجـل : طبعـا ..

الشـاب : **(يختطفها .. يتحول لهجـة وتصرفا بما يليق بحامل بطاقة)** .. ومن احضرها ؟ .. نعم انها لى فعلا .. اسمى واضح .. ومقروء .. وماذا قالوا ؟ .. هه .. ماذا قال لك الذى احضرها ؟

الرجـل : لم يقل شيئا .. سلمها لى صامتا ومضى .

الشـاب : ولم لم تنادنى لاستلمها بنفسى مادام الامر يخصنى انا ؟ . لم تتدخل فى هـذا ايضا ؟ . كان يجب انَ اتسلمها بنفسى الا تفهم ؟

الرجـل : كان مجرد سـاع .. صامت كريه .

الشـاب : لا يهم .. قد ينقل لهم ذلك .. فيفسر بشكلٍ سىء .. قـد يظن أنه عدم تقدير وعدم احترام .. او انه توان وتكـاسل .. دائما تفسـد كل شىء .. حتى لحظتى التاريخية هـذه .. وفرحتى بها ..

الرجـل : ان فرحتى لا تقل عن فرحتك بها .

الشـاب : لـماذا ؟ .. ما دخلك أنت بهـذا .

الرجـل : لان هـذا قد يعنى الكثير لنا .. لقد اعفوك من ذنوبى .. وقد يصحح هـذا مسألة عدم دعوتى للاجتماع .

الشـاب : هـذا شىء مختلف تماما .. ولا شأن لى به .. يكفى ما لاقيته بسببك . بطاقتى الان بيدى تؤكد أنهم لم يأخذونى بذنبك .. نعم .. ولكنى لن اسمح بأن يتكرر هـذا .. على اى صورة من صور الاحتمال .

الرجـــل : ستساعنى على توضيح موقفى .. على الاقل اليس كذلك .

الشـــاب : لا شان لى بهـذا .. لن اتستر عليك . كل ما يمكنى عمله هو ان اسمح لك بالابتعـــاد عنى .

الرجـــل : ولكنك تستطيع مســـاعدتى الان ومعك البطاقة .

الشـــاب : لن استطيع .. لان معى البطاقة .. ولن أقبل .. فلن اعرض نفسى لاحتمال فقدها .. أتسمح .. انه احتمال لا يمكننى احتماله .

الرجـــل : فقط فسر لهم .. ظروف .. واضطرارى للتاخر بسبب الزحام عند بائع الفول .. وتشاؤمى من القطط السوداء فى الصـــباح و ...

الشـــاب : اسمع .. يجب أن تفهم .. انه قد فات الاوان .. فكل شىء عندهم بحساب .. وحسابهم لا يخطىء .. أرايت ان البطاقة وصلتنى لاننى حضرت الاجتمـــاع .. ليس الامران متســـاويان كما كنت أظن متاثرا بأفكارك ولذلك لا تظن ان عدم دعوتك للاجتماع كانت بسبب خطأ .. أو سهو .. لا .. كل الذين دعوا كانوا مؤهلين .. انقياء .. لا تشـــوب حيـــاتهم شـــائبة ولا تدور بأذهانهم أفكار أو ملاحظات مغرضـــه .. أما أنت فعليك أن تبحث فى نفسك عن سر منعك من الحضور .. لا تقاطنى .. لقد اعترفت ، وهم قد يستدعونك فى أى وقت ، وساعتها

ستعرف انها لم تكن شيئا عشوائيا .. فان كنت قد استطعت ان تخفى عنى حقيقتك تحت ستار من الحب الكاذب .. والخداع .. فهذا لم يكن سهلا معهم حيث لا عواطف .. لم يكن ممكنا أن يسمحوا لك بالتسلل لصفوفهم .. نعم .. انا اعرف نفسى ولذلك ورغم كل شىء كان هناك باعماقى شىء نقى يهتف بى .. **(سيرسلون لك البطاقة لابد)** .. اما انت .. فحاول أن تفهم الموقف فهما علميا .. ان الامور لا تتوقف على رغباتنا نحن .. ابتعد عنى .. لا تجرنى معك الى القاع حيث القضبان الباردة والصخور والطحالب والجوع .. وحيث تصفر حولك ذئاب بشرية تنوى الانقضاض عليك فى الشارع وفى البيت ، تفتش وتعبث فى تلافيف أفكارك .. وهى تبتسم فى ود لزج كريه الرائحة لا .. لا تكن أنانيا . فكر فى .. بل فكر فى عائلتنا .. نعم الامر ليس متعلقا بذاتى أنا .. أنه متعلق بالتاريخ الطويل السحيق من الالم والشقاء والمذلة .. فراعين وسلاطين ومماليك وولاه طغاه مجانين ولصوص .. والان يملك واحد منا نحن بطاقة كانت على مر العصور لهم وحدهم .. قد لا يكون هذا كافيا ولكن لا تعرضه للضياع .. ارجوك ، اتذكر ؟ منذ لحظات .. ظننت ان كل شىء قد تبخر .. وضاع

واننى تلاشـــيت .. ولكن انظر .. ها هى .. حـــادة وحاســـمة وواقعية .. احسها وأتلمســـها واستشعرها بقوة اتفهم ؟ .. حاول فهم ذلك ان كنت تســـتطيع .. فانه شيء هام لنا وعبقرى .. ان يكون لى بطـــاقة بلا مخـــاوف .. انها ليست لى وحـــدى .. فلا تبتئس انهـــا للســـلالة للتاريخ .. هى بداية حياة جـــديدة راسخة الاســـاس .. آمنـــة .. لن أكون بعد الان شـــظية ..

الرجـــل : اذن حاول ان توضـح لهم موقفى .. الان ســـيقدرون رايك .. **(فى برود)** ..

الشـــاب : لا تعد للف والوران .. وكف عن محاولة التسلل الى داخلى لقد تحررت منك فلا تغزونى مرة أخرى .. هى أصـبحت وطنى واهلى .. فابتعد .. انا لن احاول التدخل .. البطاقة تحمى حاملها فقط .. وقد أفقد فرصة عمرى فى حمـــاقة تفســـير جرائمك ..

الرجـــل : جرائمى ؟

الشـــاب : نعم .. هل تظن انهم يحرمونك من حضـــور الاجتماع بســـبب امر تافه ؟ وهل تعتقـــد انه يمكننى ان أكذب تقديراتهم ؟ . مادام لديهم اسباب فلابد انها اســـباب حقيقيـــة !! ولن اعـــرض هـــذه القطعة المشرقة من الشـــمس المضيئة للانطفاء بعد ان اشعلت قلبى ..

لن اعرضها لانقد ايضا . . لا . . (**يا أخى الحبيب**) . .
هذا امر تم حسمه نهائيا . . ولن نتحدث فيه مرة
اخرى . . فانا واثق ان لديك من الفهم والوعى ما يكفى
لتدارك اهمية رحيلك وابتعادك على وجه السرعة . .
تدفعك الى هذا أصوات أجداد من المعذبين المستذلين
الذين أصبح أحد أحفادهم أخيرا . . من حملة البطاقات
أم أنك تفضل أن ننتهى معا فى هاوية من الظلام
السحيق .

الرجل : لا . . الافضل كثيرا أن تبقى أنت .

الشاب : كثيرا جدا . . يا رجل . . فلن أمتنع ابدا من حضور
الاجتماعات بل قد اشترك ذات يوم فى الدعوة لاجتماع
هام . . لو ابتعدت عنى بتلك الشكوك الباقية العالقة
بولائك . .

الرجل : نعم . . وستصبح واحدا منهم . . شريك كامل .

الشاب : مؤكد . . فهاهى . . فى يدى وملء عينى .

الرجل : وأولادك كذلك ؟

الشاب : واولادى .

الرجل : وأحفادك ؟

الشاب : وأحفادى . . وسوف يأتى اليوم الذى يذكرون فيه
تضحيتك .

الرجـــل : هل حقا ســـتذكرهم بتضـــحياتى ..

الشـــاب : **(فى مبالغة كاذبه)** طبعا هل يمكن ان تشـــك فى ذلك .

الرجـــل : هـــذا اذن يكفينى .. يكفينى ان يذكرنى احد .. ولكن الى أين اذهب ؟ . وحدى ؟

الشـــاب : انا لن ادلك على مكـــان .. لاننى ســـاكون صـــادقا لو سالونى عنه .. فلا تخبرنى به .. لاننى سأخبرهم به على الفور انهم لن يتركوك انهم لن يتركوا احدا بعد الان .. لانه منعطف تاريخى خطير وحتى حـــاملى البطاقات .. فما بالك بمن حرم من حضور الاجتماع .. لو كنت مكـــانك لفضـــلت قتل نفسى حتى لا اتعرض لمـــا كنت ســـاتعرض له ..

الرجـــل : ولكن .

الشـــاب : هيا .. كفى ضـــياعا للوقت وتنح عن طريقى ان كنت تفهم معنى التضـــحية ولا تترك اثرا خلفك يدل عليك ان كنت تعرف الحكمة .. هيا فلدى عمل له اهمية خاصة ..

(يزيحه من طريقه .. ويتحرك بحرية وســـعادة متأملا البطاقة بينما يدور الرجل متأملا المكان ومراقبا اخاه فى صـــمت وحزن وذهول .. يســـتدير مطاطىء الرأس نحو الخلفية ليخرج بينما يجلس الآخر الى المكتب ويدير قرص التليفون) .

الشـــاب : هــالوا .. نعم انا .. ســيدى أننى متاكد انه لولاك لمــا .. طبعا وهل انسى ذلك ابدا .. اؤكد لك اقتناعى بكل .. بالتاكيد انا معك بكل .. طبعا لا يمكن السماح لامثاله بتعطيل مسيرتنا .. هم .. كذلك فعلا .. بل انهم اشنع على ما اعتقد فلو تمكنوا فلن يراعوا اية حرمة .. لقد خرج الان فقط .. لا اعتقد انه يســتطيع الذهاب بعيدا كانت خطتك بارعة .. كما طلبت بالضــبط وهو بنفســه اعترف لى انه له بعض الافكار وانه قرأ بعض الكتب .. العفو يا ســيدى اننى أفتديكم بحياتى انا لو .. نعم .. نعم .. اشكرك .. هو ؟ .. بنفسـه ؟ .. كلنا فداؤكم .. طبعــا يمكن للرجال أن يلحقوا به عند الناصــية وسأفعل كل ما بوســعى .. اووه فهمت نعم كانت مداعبــة ظريفة على كل حال لقــد وصلتنى وتسلمتها فى الوقت المنــاسب بالضــبط قبل ان أقتل نفسى .. ها .. ها .. ها .. وهاهى تشرق فى حياتى واضــحة كالنجم القطبى .. نعم كان يجب .. فلو تم هــذا الفرز منذ زمن بعيــد ما كنا وصلنا الى ما وصلنا اليه . لا .. ما هــذا ؟ ماذا تفعل ؟

(يكون الرجل قد عاد ويفاجأ الشاب بالمســدس يكاد يلاصــق جبهته عندما يرفع راسه تلمع نظرة اخيرة فى عينيه شــهقة ثم .. رصاصة .. تقع الســماعة من

يده تتارجح .. ياتى منها صوت .. الو .. الو .. ثم سرينة البوليس .. تبدا ضعيفة تملأ المكان .. يتقدم الرجل فى بطء نحو المتفرجين متفرسا فى الوجوه .. ليسال بعض من يختارهم عشوائيا) ..

الرجل : مات .. رغم البطاقة .. مات .. صحيح ان قلبه قد توقف منذ زمن بعيد ولكنه الان مات لم يشفع له التاريخ ولا الجغرافيا ولا علم السلالات ! لكنه خساره مع ذلك غلم انتبه فى غمرة اندماجى الى ان فرقتنا محدودة العدد واننا سنواجه مأزقا حقيقيا وسؤالا لن نستطيع الاجابة عليه .. ترى من سيلعب دوره غدا ؟ .

هنا أمامى ؟ .. هه .. نعم .. ليس عندنا ممثلين موهوبين مثله بما فيه الكفاية .. هل تقبل حضرتك الانضمام الينا ؟ لتلعب دوره غدا .. هه ؟ . هل تقبل أنت ان ؟ .. تلعب دوره ؟ .. هل تقبل أنت .. أنت ؟ ..

(يواجهه الصمت طبعا) ..

من اذن سيكون لى .. وقد صرت وحيدا .. وحيدا ..

(تغطى سرينة البوليس على صوته الذى يضيع فيها رغما عنه) ..

(اضاءه)

القاهرة — ٣٠ جزيرة بدران
٢٤ فبراير ١٩٨٠

للمؤلف

١ ـ مسرحيات ...

● سيرة شحاته سي اليزل .

ـ : قدمتها الفرقة النموذجية للثقافة الجماهيرية ١٩٨٠ اخراج ـ عباس أحمد .

ـ : قدمتها فرقة دمياط المسرحية ـ ١٩٨١ اخراج ـ حافظ أحمد حافظ .

ـ : قدمتها فرقة القليوبية القومية المسرحية ـ ١٩٨٥ اخراج ـ ماهر عبد الحميد .

ـ : نشرتها وزارة الثقافة السورية ١٩٨٤ .

● الليلة فنطزية ..

ـ : قدمتها فرقة السامر المسرحية ـ ١٩٨٤ اخراج سمير العصفورى .

ـ : قدمتها فى عام ٨٥ عدة فرق للثقافة الجماهيرية وفرق الهواه منها ـ فرقة منفلوط/اخراج مسعد الطنبارى ـ فرقة شباب الدقى/اخراج محمد عبد المقصود ـ فرقة بدواى دقهلية/اخراج سمير العدل ـ فرقة زفتى/اخراج سيد فجل وفرقة من فرق الهواه بالمنيا .

ـ : نشرتها مجلة المسرح المصرية فى العدد ٢٤ الصادر فى يوليه ١٩٨٤ .

● **ليلة امريكية ..**

ـ : قدمتها جماعة ستديو الدراما بالاسكندرية سنة ١٩٧٥ اخراج حسين عبد ربه .

* * *

٢ ـ عروض شعرية درامية ..

● **فى حب مصر ..**

ـ : قدمتها جماعة الدراما بالقاهرة/١٩٧٣ اخراج سامى صلاح ..

● **كانت وعاشت مصر ..**

: قدمتها جماعة الدراما بالقاهرة ١٩٧٣ اخراج سامى صلاح ..

● **غنوة للحرب غنوة السلام ..**

ـ : قدمتها جماعة الدراما بالقاهرة ١٩٧٤ اخراج حسين عبد ربه .

● **النشيد الفقيد عن بابلونيرودا ..**

ـ لم تقدم على المسرح بعد ..

ـ : نشرتها دار الثقافة الجديدة القاهرة ١٩٧٦ ..

● **نشيد الاناشيد المصرى ..**

ـ لم تقدم على المسرح بعد ..

ـ : نشرتها دار الثقافة الجديدة ـ القاهرة ١٩٧٧ ..

٣ ـ مسرحيات ـ فصل واحد ..

● **البطـــاقة ..**

ـ : قدمتها فرقة الشبيبه السورية بدمشق ١٩٨٢ من اخراج المخرج الفلسطينى زيناتى قدسـيه .

ـ : نشرتها مجلة الحيـاة المسرحية السـورية فى نفس العـام ..

(تحت الطبع)

● **حلمك يابيــه ..**

❋ ❋ ❋

٤ ـ مسرحيات للاطفــال والعرائس ..

● **حكـاية سـقا ..**

ـ : مسرح القاهرة للعرائس ١٩٦٦ اخراج صلاح السقا ..

● **حسن قرن الفول ..**

ـ المسرح المركزى للعرائس بالثقـافة الجماهيرية ١٩٧٤ اخراج سمير عبد الباقى وبطولة عبد الرحمن ابو زهرة .

ـ : قدمتها فرق العرائس بـ (طنطا . المنصورة . الفيوم) .

● **مغـامرة فى مملكة القــرود ..**

ـ : قدمتها فرقة مسرح الطفل بالثقافة الجمـاهيرية ١٩٨٥ اخراج سـمير عبد البـاقى ..

(تحت الطبع)

● **مسرحيات للاطفال والعـرائس ــ** الجزء الاول وضم عشر مسرحيـات هى :

ــ قرص عسل من غير كسل .

ــ أرنب فوق العـادة .

ــ دبدوب الكسلان .

ــ ثورة فى مسرح العرائس .

ــ حسن قـرن الفـول .

ــ مغامرة فى مملكة القرود .

ــ فريك والعفريت .

ــ جحا وتيمور لنك .

ــ الطحان وملك الغـابة .

ــ خـرافات الحـكيم بركات .

ــ : مسرحيات للاطفال والعرائس ــ الجزء الثانى ويضم عشرة مسرحيات أخرى ..

* * *

(٣٠ شارع جزيزة بدران)
(القـاهرة ت : ٧٧٥١٤٧)

رقم الايداع ١٩٨٥/٣٠٥١

مطبعة الفجر الجديد

عن هذا الذى كتب . !

سهرة ضاحكة لقتل السندباد الحمال

انا لا اقدس التراث كله ، ولا أزدريه كله ..
ولكنى منقل بمخلفات اجدادى المتخلفين القساه ، آكلى
اللحم النيء ، وصانعى الفؤوس والسفن ومبدعى تماثيل
النساء العاريات وحكايات الثعالب الضاحكة ..
انا لا اكتب شعرا ولكنى اتنفس .
انا لا اكتب مسرحا شعبيا ولا احلم ببعث لن يكون ..
ولكنى متعب احاول التخفيف من أحمال المتعبين ..
منكود مكبل لزمر المناكيد والعبيد والحالمين ..
أطمع فى ضحكة من القلب تزلزل ركام البكاء المقهور
ودمعة من القلب تبدد ظلمة القهر المحزن ..
وآهة من القلب تطفىء ميزان الغل التى تذكيها رياح الغباء
ولذا عشقت المسرح ..
بكل الاعيبه وخداعه ، بكل وهمه وصراحته ، بكل لؤمه
ونبله بكل خسته وقسوته وسموه ..
لأننى أعشق الانسان . !

البطاقة او الرجل الذى لم يحضر الاجتماع

نصنع بكل طيبة وبلاهة توابيتا لندفن فيها احياء
ونربى بكل اخلاص وتفان وحوشا تنهش أجسادنا وارواحنا
ونقيم بكل حماس وتعصب نظما تقتل فينا الانسان ..
... ...
ايها البرجوازيون الصغار
تأملوا ما لطختم به صفحات التاريخ من قذاره .
وانتم تتبتلون شكرا على ما وهبتم من عبقرية وبلاده ..
اننى العن كل ما شكلتموه من ملامحى . !

« سمير عبد الباقى »

١٠٠ قرش محلى
٢٠٠ « تصدير